روبن هود

فِدْيَةُ المَلِك



غابة شيروود
اعتمدت هذه الصورة على خريطة تشمل نوتنغهام وغابة شيروود . وهي تدل على بعض الأماكن المذكورة في سلسلة " مغامرات روبن هود " .
مبنى لكسلي
حيث كان روبن هود يعيش قبل لجوئه إلى الغابة .
كوبمانهرست
حيث قابل روبن هود الراهب
الجسر الخشبي الذي تلاقى عنده جون الصغير وروبن هود
الأماكن الصيفية الرئيسية لروبن هود ورجاله
كوخ الصيد في مشارف الغابة
إلى آشبي
الدرب
شجرة البلوط الكبيرة التي كان الخارجون على القانون يرصدون منها ويختبئون فيها
مسكن سمعان الناسك .
الكهوف التي كان الخارجون على القانون يقيمون فيها شتاء .
قلعة غسبرن
مسكن السير جي غسبرن .
غابة بارنسديل
المعبد الذي تزوج فيه ألن - آ - دايل الليدي أليس .
قلعة رانغبي
مسكن الشرير الشيخ

ماتَ هارُولد آخِرُ مُلوكِ السَّكْسُونِ عامَ ١٠٦٦ م. وأصبحَ الدّوقُ النورْمَنْدِيُّ وِليَم الفاتِحُ مَلِكًا على إنْكِلْترة ، فكُوفِئَ الفُرْسانُ واللّورْداتُ الّذينَ أيّدوهُ بالاسْتيلاءِ على قُرَى السَّكْسونيِّينَ الأَغْنِياءِ وأمْلاكِهِم. أمّا رِجالُ الدّينِ فقَدْ دَعَموا وِلْيَم ، وأَصْبَحَتِ الأَدْيارُ أيْضًا غَنِيَّةً وقَوِيَّةً.

ولَمْ يَحْكُمْ وِلْيَم وحْدَهُ بريطانْيا بِعُنْفٍ ، بَلْ حَكاهُ في ذٰلِكَ المُلوكُ النورْمَنْدِيّونَ الّذينَ جاؤُوا بَعْدَهُ. فمَقَتَ السَّكْسونِيّونَ الأَحْرارُ والفَلّاحونَ القَوانينَ والضَّرائبَ الجَديدَةَ ، ونَقَموا على أَسْيادِهِمُ النّورْمَنْدِيّينَ.

كانَتِ الكُتُبُ قَليلَةً في تِلْكَ الأَيّامِ ، لِأَنَّ مُعْظَمَ النّاسِ كانوا يَجْهَلونَ القِراءَةَ ، ولٰكِنَّ القِصَصَ كانَتْ تَنْتَشِرُ عَنْ طَريقِ المُغَنّينَ المُتَجوِّلينَ.

كانَ روبن هود بَطَلَ كَثيرٍ مِنْ هٰذِهِ القِصَصِ. وفي وُسْعِنا أَنْ نَقْرَأَ كَثيرًا مِنَ القِصَصِ الغِنائِيَّةِ الّتي تَرْوي أَعْمالَهُ في المَخْطوطاتِ القَديمَةِ ، مَعَ أَنَّ هٰذِهِ القِصَصَ حَوَّرَها كَثيرٌ مِنَ الكُتّابِ ، وَضَمّوا إِلَيْها حَوادِثَ جَديدَةً بِمُرورِ الأَيّامِ.

ولَفْظَةُ «الخارِجينَ على القانونِ» الّتي يَتَكَرَّرُ وُرودُها في هٰذه السِّلْسِلَةِ يُقْصَدُ بِها أولٰئكَ الهارِبونَ مِنَ التَّعَسُّفِ والظُّلْمِ لا الخُروجُ الفِعْلِيُّ على القانونِ.

مُغامَرات رُوبِن هُود

فِدْيَةُ المَلِكِ

أَعَدَّ النَّصَّ العَرَبِيَّ : محمّد العدناني
وَضَعَ الرُّسوم : برنارد برت

مكتبة لبنان



اِستْطاعَ ولْ سكارْلِت أنْ يُشرِفَ على أعلى الغابَةِ وهوَ واقِفٌ على غُصْنِ شَجرَةِ البَلّوطِ ، إذْ كانَتِ الأرْضُ مُرْتَفِعَةً هُنا وجَميعُ ما حَوْلَها مُنْحدِرًا . وقَدِ الْتَقى ثَلاثَةُ مَمرّاتٍ في الغابَةِ في الفُسْحَةِ السُّفْلى ، وهيَ المَمرّاتُ الّتي كانَ سكارْلِت يُراقِبُها تِلْكَ المُراقَبَةَ الشَّديدَةَ .

ثُمَّ جاءَهُ صَوْتٌ مِنْ أرْضِ الغابَةِ قائِلًا : «ماذا تَرَى يا ولْ؟» فأجابَهُ سكارْلِت : «لا أرى شيْئًا حَتّى الآنَ ، لا أرى شيْئًا أبدًا .»

فقالَ جون الصَّغيرُ : «أظُنُّ أنَّ روبن سيُضْطرُّ اليومَ أنْ يَتناوَلَ الطَّعامَ وَحْدَهُ دُونَ ضَيْفٍ .» ثُمَّ استَنَدَ إلى جِذْعِ الشَّجَرَةِ وتَنَهَّدَ قائِلًا : «إنّي جائِعٌ جِدًّا بِحَيْثُ لا أُطيقُ الإنْتِظارَ هُنا أكْثَرَ مِمّا انْتظَرْتُ .»

فقالَ لَهُ سكارْلِت : «انْتَظِرْ ، رُبَّما جاءَ مَنْ يَتَناوَلُ الطَّعامَ مَعَنا بَعْدَ هذا



الإنْتِظارِ .» ثُمَّ وضَعَ كَفَّهُ اليُمْنى فَوْقَ عَيْنَيْهِ لِتَحولَ دونَ وُصولِ أشِعَّةِ الشَّمْسِ إليْهِما ، وحَدَّقَ النَّظَرَ ثانِيَةً .

وقَفَ جون الصَّغيرُ على قَدَمَيْهِ ، وسأَلَهُ قائِلًا : «مَنِ الآتي؟ ومِنْ أيِّ طَريقٍ؟»

فأجابَهُ ول ، وهو يُشيرُ إلى الطَّريقِ الجَنوبِيَّةِ ، قائِلًا : «رَجُلٌ على جَوادٍ ، ويَبْدو كَأنَّهُ فارِسٌ ، وهوَ وَحْدَهُ .»

فقالَ جون الصَّغيرُ : «وأخيرًا دَنا وَقْتُ الغَداءِ .» ثُمَّ شَدَّ وَتَرَ قَوْسِهِ ، بَيْنَما كانَ ولْ سكارْلِت يَنْحَدِرُ عَنِ الشَّجَرَةِ لِلإنْضِمامِ إلَيْهِ .

وانْتَظَرا مَعًا حَتّى دَخَلَ الفارِسُ الفُسْحَةَ . كانَ فارِسًا كَما خُيِّلَ إلى سكارْلِت ، وعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنَ الزَّرَدِ ، ويَحْمِلُ في إحْدى يَدَيْهِ رُمْحًا . وكانَ يَمْتَطي جَوادَهُ وهوَ مُنَكَّسُ الرَّأْسِ ، كَأنَّ أفْكارَهُ كانَتْ مُنْصَرِفَةً إلى مَكانٍ بَعيدٍ . وعِنْدَما قَفَزَ الخارِجانِ عَلى القانونِ إلى طَريقِهِ ، رَفَعَ رَأْسَهُ بِبُطْءٍ ، ولَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ أيَّةُ عَلامَةٍ مِنْ عَلاماتِ الخَوْفِ ، كَأنَّهُ كانَ غَيْرَ آبِهٍ لِما قَدْ يَحْدُثُ لَهُ .

فقالَ لَهُ جون الصَّغيرُ : «مَرْحَبًا بِكَ في شيرْوود أيُّها السَّيِّدُ الفارِسُ ، كانَ سَيِّدي يَنْتَظِرُكَ خِلالَ ثَلاثِ السّاعاتِ الأخيرَةِ .»

فسَألَهُ الفارِسُ مُنْدَهِشًا : «ومَنْ هُوَ سَيِّدُكَ؟»

فأجابَهُ جون الصَّغيرُ : «إنَّهُ روبن هود ، وهوَ في انْتِظارِكَ لِتَتَناوَلا طَعامَ الغَداءِ مَعًا .»



فقالَ الفارسُ : «لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْهُ ، إنَّهُ رَجُلٌ صالِحٌ وشُجاعٌ. كَيْفَ عَلِمَ أَنَّني قادِمٌ فانْتَظَرَني؟ لَوْ شَعَرْتُ أَنَّ عَلَيَّ أَنْ أُسْرِعَ ، لَوَصَلْتُ إلى هُنا مُنْذُ مُدَّةٍ طَويلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ.»

فَوَضَّحَ جون الصَّغيرُ لَهُ الأَمْرَ قائلًا : «قالَ روبن إنَّهُ لَنْ يَتَناوَلَ غَداءَهُ اليَوْمَ حَتّى يَحُلَّ عَلَيْهِ ضَيْفٌ يَتَمَتَّعُ بِمُصاحَبَتِهِ. لَقَدْ كُنّا نَنْتَظِرُ أَيَّ عابِرِ سَبيلٍ لِكَيْ يَحُلَّ ضَيْفًا عَلَيْنا.»

فقالَ الفارسُ : «سأَتَناوَلُ الغَداءَ مَعَ سَيِّدِكَ ، وإنْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تكونَ رِفْقَتي مَبْعَثًا لِلْحُزْنِ.»

وبَيْنَما كانوا في طَريقِهِمْ إلى المُخَيَّمِ ، أَشارَ وِل سكارْلِت مَرَّتَيْنِ بِيَدِهِ إلى شَخْصٍ يَرْتَدي فَرْوَةً خَضْراءَ ، ونِصْفُهُ تُواريهِ الأَشْجارُ الَّتي في الطَّريقِ. وبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، وَصَلوا إلى فُسْحَةٍ كَبيرَةٍ في الغابَةِ ، وفي أَحَدِ أَطْرافِها نَهْرٌ صَغيرٌ يَخْتَرِقُها.

لَقَدِ ارْتَفَعَ عَدَدُ الخارِجينَ عَلى القانونِ ، المُنْضَمّينَ إلى عِصابَةِ روبن ،



إلى أَكْثَرَ مِنْ خَمْسينَ رَجُلًا ، كانوا الآنَ يَتَمَتَّعونَ بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ.

وبَيْنَما كانَ جون الصَّغيرُ يَقودُ جَوادَ الفارِسِ إلى المَكانِ الَّذي يَجْلِسُ فيهِ روبن ، وَقَفَ الرِّجالُ وتَجَمَّعوا حَوْلَهُ.

قال روبن وهوَ يَسيرُ إلى الفارِسِ : «مَرْحَبًا بِكَ في شيرْوود يا سَيِّدي الفارِسَ. هَلْ لَكَ أَنْ تُشَرِّفَنا بِتَناوُلِ طَعامِ الغَداءِ مَعَنا؟»

فأَجابَهُ الفارِسُ بِلَباقَةٍ : «أَنا الَّذي سَيَحْصُلُ لِيَ الشَّرَفُ ، يا روبن الصّالِحُ. إنَّ اسْمي هُوَ السّير رِيتْشارْد لي. لَقَدْ سَمِعْتُ مِرارًا عَنْكَ ، وأَعْجَبَني ما سَمِعْتُهُ ، لِذا يَسُرُّني أَنْ أُشارِكَكُمْ في وَليمَتِكُمْ.»

ثُمَّ جَلَسوا لِيَأْكُلوا فَطيرَةَ لَحْمِ الغَزالِ ، وسَمَكًا طازَجًا مِنَ النَّهْرِ الصَّغيرِ ، وخُبْزًا طازَجًا. وبَيْنَما كانوا يَأْكُلونَ ، حَدَّثَهُم السّير رِيتْشارْد عَنْ مُجازَفاتِهِ. كانَ قَدْ عادَ حَديثًا مِنْ ساحَةِ الحَرْبِ البَعيدَةِ. وعِنْدَما انْتَهى ، سَأَلَهُ روبن ، كَما كانَ يَسْأَلُ عادَةً كُلَّ مَنْ كانوا يَعودونَ مِنْ مِنْطَقَةِ المَعارِكِ ، عَنِ المَوْعِدِ الَّذي يُرَجَّحُ أَنْ يَعودَ المَلِكُ فيهِ.

أجابَهُ الفارِسُ: «هٰذا هُوَ أَحَدُ أَسْبابِ اكْتِئابي. فعِنْدَما وَصَلَتْ إِلَيْهِ التَّقاريرُ عَنْ سوءِ إدارَةِ حُكومَةِ الأَميرِ جون، انْطَلَقَ عائدًا إلى إِنْكِلْتَرَة. فأَسَرَهُ دوقُ النَّمسا وهوَ عائدٌ، وحَجَزَهُ عِنْدَهُ إلى أَنْ يُفْتَدى بِعَشَرَةِ آلافِ جُنَيْهٍ إِسْتَرْلينيٍّ.» فسادَ الجَميعَ صَمْتٌ مُطْبِقٌ؛ لِأَنَّ جَميعَ الخارِجينَ على القانونِ كانوا رَعايا مُخْلِصينَ لِلْمَلِكِ.

قالَ روبِن بَعْدَ انْتِهاءِ الغَداءِ الَّذي كانَ في أَثْنائِهِ يُفَكِّرُ تَفْكيرًا عَميقًا: «سَيَقَعُ هٰذا الخَبَرُ وَقْعَ الصّاعِقَةِ عَلى رُؤوسِ الَّذينَ يَحْتاجونَ إلى عَوْدَةِ المَلِكِ، لِيَحْكُمَ إِنْكِلْتَرَة بِعَدْلٍ مَرَّةً ثانِيَةً. يَحْتاجُ المَلِكُ ريتْشارْد إلى فِدْيَةٍ، فما قَوْلُكُمْ في أَنْ نَقومَ نَحْنُ بِهٰذِهِ المُهِمَّةِ، ونَجْمَعَها لَهُ؟» فصاحَ الخارِجونَ عَلى القانونِ مُعْلِنينَ مُوافَقَتَهُمْ جَميعًا، فواصَلَ روبِن كَلامَهُ قائِلًا: «يا سير ريتْشارْد! اعْتَدْنا دائمًا أَنْ نَطْلُبَ مِنْ كُلِّ ضَيْفٍ يَتَناوَلُ الطَّعامَ مَعَنا أَنْ يَدْفَعَ ضَريبَةً لِمُرورِهِ في الغابَةِ. ومِنَ الآنَ فصاعِدًا، إلى أَنْ يُطْلَقَ سَراحُ المَلِكِ، سَنُوَفِّرُ نِصْفَ ما يُدْفَعُ لَنا لِفِدْيَةِ المَلِكِ ريتْشارْد. وأَنْتَ أَيُّها السَّيِّدُ الفارِسُ سَتَكونُ أَوَّلَ الدّافِعينَ.»

فابْتَسَمَ السّيرِ ريتْشارْد، وقالَ: «لقد سَمِعْتُ مِنَ الَّذينَ يُحِبّونَكُمْ أَنَّ كُلَّ الأَمْوالِ الَّتي تَجْمَعونَها تُنْفِقونَها في دَرْبِها السَّليمِ. وهٰذِهِ المَرَّةُ سَتَكونُ أَنْبَلَها جَميعًا. ومِمّا يُؤْسِفُني أَنَّني لَيْسَ لَدَيَّ سِوى قِطَعِ نُقودٍ ذَهَبِيَّةٍ قَليلَةٍ وَضَعْتُها في خُرْجي وسَوْفَ أَنْقُلُها إلى خِزانَةِ مالِكُمْ.»

فسَأَلَهُ روبِن مُنْدَهِشًا: «أَمُمْكِنٌ هٰذا؟ إِنَّكَ فارِسٌ، وتَمْلِكُ ما يَمْلِكُهُ الفُرْسانُ.»

فأَجابَهُ السّيرِ ريتْشارْد: «حقًّا، أَنا فارِسٌ، ولٰكِنَّني، بَعْدَ غُروبِ شَمْسِ هٰذا اليَوْمِ، لَنْ يَكونَ عِنْدي ما يَكونُ عِنْدَ الفُرْسانِ مِنَ الأَراضي، وهٰذا هُوَ السَّبَبُ الآخَرُ لِاكْتِئابي.»

ثُمَّ واصَلَ السّيرِ ريتْشارْد قِصَّتَهُ قائِلًا: «إِنَّني حَديثُ عَهْدٍ بِالرُّجوعِ مِنَ الحَرْبِ كَما ذَكَرْتُ لَكُمْ. وعِنْدَما تَبِعْتُ المَلِكَ ريتْشارْد لِأُحارِبَ مَعَهُ، لم يَكُنِ الحَصادُ قَدْ شُرِعَ فيهِ، واحْتَجْتُ إلى المالِ اسْتِعْدادًا لِلْحَرْبِ. فحَمَلَني هٰذا عَلى إِعْطاءِ سَنَدِ تَمَلُّكِ أَمْلاكي إلى رَئيسِ الدَّيْرِ المُجاوِرِ، بَعْدَ أَنِ اسْتَدَنْتُ مِنْهُ أَرْبَعَمِئَةِ جُنَيْهٍ إِسْتَرْلينيٍّ. وفي أَثْناءِ غِيابي، نَصَبَ رِجالُ السّيرِ غي غِسْبَرْن الشِّرّيرِ كَمينًا لِلْقَيِّمِ عَلى أَمْلاكي الأَمينِ، وقَتَلوهُ.»





ثارَتْ ثائرةُ الخارجينَ على القانونِ، لِأَنَّ غي غِسْبَرْن كانَ سَببًا في كَثيرٍ مِنَ الآلامِ الَّتي أَصابَتْهُمْ.

وواصَلَ الفارِسُ كَلامَهُ قائِلًا: «ولَمْ يُجْمَعِ الحَصادُ بِصورَةٍ حَسَنَةٍ، بَعْدَ مَصْرَعِ القَيِّمِ على أَمْلاكي، ولَمْ يَقُمْ أَحَدٌ بِبَذْرِ الحَبِّ لِلْمَوْسِمِ الآتي. أَمَّا وقَدْ عُدْتُ الآنَ، فَإِنِّي أَجِدُ نَفْسي لا أَمْلِكُ المالَ الَّذي اسْتَدَنْتُهُ مِنْ رَئيسِ الدَّيْرِ، والدَّفْعُ يَسْتَحِقُّ اليَوْمَ. وعِنْدَما أَوْقَفَني الرَّجُلانِ مِنْ جَماعَتِكَ، كُنْتُ في طَريقي إلى رَئيسِ الدَّيْرِ لِأَطْلُبَ مِنْهُ تَمْديدَ مُهْلَةِ الدَّفْعِ.

فَزَمْجَرَ الرّاهِبُ طَك قائلًا: «لَنْ يُمَدِّدَ لَكَ المُهْلَةَ.»

فَسَأَلَهُ روبن: «وإِنْ لَمْ تَدْفَعْ؟»

فَأَجابَهُ السّيرُ ريتْشارْد: «عِنْدَها تُصْبِحُ جَميعُ أَمْلاكي مُلْكًا لِلرّاهِبِ تَغْريمًا لي، وهوَ بِدَوْرِهِ يُعْطي سَنَداتِ التَّمَلُّكِ إلى السّيرِ غي غِسْبَرْن.»

غَضِبَ روبن، ثُمَّ وَقَفَ وقالَ: «لَمْ يَبْقَ في إِنْكِلْترة سِوى فُرْسانٍ نُبَلاءَ قَليلينَ، فَلَنْ نَسْمَحَ لِلسّيرِ غي غِسْبَرْن ورَئيسِ الدَّيْرِ في تَدْميرِ واحِدٍ مِن هؤلاءِ الفُرْسانِ.»

ثُمَّ الْتَفَتَ إلى ابْنِ الطَّحّانِ، وقالَ لَهُ: «يا مَطْش! اِذْهَبْ إلى خِزانَةِ مالِنا، وخُذْ منها الـ ٤٠٠ جُنَيْهٍ الَّتي يَحْتاجُ السّيرُ ريتْشارْد إلى دَفْعِها لِرَئيسِ الدَّيْرِ الجَشِعِ. ما رَأْيُكُمْ يا شَبابُ؟»

فَصاحوا جَميعًا: «مُوافِقونَ». فَوَقَفَ السّيرُ ريتْشارْد مُنْدَهِشًا، وقالَ: «يا روبن! لا يُمْكِنُني قَبولُ هِبَةٍ كَهٰذِهِ. ثُمَّ ماذا سَتَفْعَلونَ بِشَأْنِ فِدْيَةِ المَلِكِ؟»

فَأَجابَهُ روبن: «لَنْ يَرْغَبَ المَلِكُ في أَنْ يَرى فارِسًا مُخْلِصًا يُعامَلُ مِثْلَ تِلْكَ المُعامَلَةِ السَّيِّئَةِ، وأَنا واثِقٌ أَنَّهُ سَيُوافِقُ على الهِبَةِ. وإذا شِئْتَ سَمَّيْناها عارِيَّةً، تُعيدُها عِنْدَما تَكونُ قادِرًا.»

فَقالَ السّيرُ ريتْشارْد: «إِذَنْ أَقْبَلُها. لا أَعْرِفُ كَيْفَ أَشْكُرُكُمْ، وأُقْسِمُ إِنَّ العارِيَّةَ سَتُدْفَعُ بَعْدَ شَهْرٍ مِنَ الآنَ.»

فَضَحِكَ روبن، وقالَ: «حَسْبُنا مِنَ الشُّكْرِ نَظْرَةُ الغَضَبِ والخَيْبَةِ الَّتي سَتَبْدو على وَجْهِ رَئيسِ الدَّيْرِ. اِجْلِبْ لَنا بَعْدَ شَهْرٍ المَبْلَغَ الَّذي تَقْدِرُ على جَمْعِهِ. سَنَضُمُّهُ إلى ما سَنَجْمَعُهُ فِدْيَةً لِلْمَلِكِ. أَمّا ما يَبْقى لَنا عِنْدَكَ فَزَوِّدْنا بِهِ سِهامًا، وأَقْواسًا، وسُيوفًا، وأَشْياءَ أُخْرى تَنْقُصُنا في الغابَةِ.»

مَدَّ الفارِسُ يَدَهُ لِمُصافَحَةِ روبِن ، وقالَ : «سأَفْعَلُ ذٰلِكَ إذا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَجِدَ مَكانَكُمُ الخَفِيَّ هٰذا.»

فصافَحَهُ روبِن ، وقالَ لَهُ : «اِذْهَبِ الآنَ وطالِبْ بِسَنَداتِ أَمْلاكِكَ. خُذْ جون الصَّغيرَ مَعَكَ كَمُرافِقٍ لَكَ. فالفارِسُ يَجِبُ أَنْ لا يَتَنَقَّلَ وَحيدًا.» ثُمَّ الْتَفَتَ إلى جون الصَّغيرِ ، وقالَ لَهُ : «يا جون ! اِبْقَ مَعَ السِّير رِيتشارْد ما دامَ في حاجَةٍ إِلَيْكَ ، واحْرُسْهُ جَيِّدًا.»

وبَعْدَ أَنْ غادَرَهُمُ الفارِسُ ، فخورًا بِمُرافَقَةِ العِمْلاقِ ، الْتَفَتَ روبِن إلى رِجالِهِ وقالَ لَهُم : «أَيُّها الشَّبابُ ! لَئِنْ كُنّا خارِجينَ عَلى قَوانينِ البَشَرِ ، فَنَحْنُ ما زِلْنا نَسيرُ بِحَسَبِ قَوانينِ اللهِ. الآنَ حانَ وَقْتُ العِبادَةِ.»

ثُمَّ قادَ روبِن عِشْرينَ مِنْ رِجالِهِ ، وتَوَغَّلوا في الغابَةِ.

وعِنْدَما وَصَلوا إلى فُرْجَةٍ صَغيرَةٍ فيها ، تَوَقَّفَ مَطْش فَجْأَةً ، وكانَ يَمْشي وَراءَ روبِن مُباشَرَةً ، وصاحَ : «اُنْظُروا.» وأَشارَ إلى الجانِبِ الآخَرِ مِنَ الفُرْجَةِ قائلًا : «لَقَدْ رَأَيْتُ عِفْريتًا أَوْ جِنِّيًا وَراءَ تِلْكَ الشُّجَيْرَةِ.»

فَتَحَلَّقَ الآخَرون حَوْلَهُ ، وأَوشَكَ مَطْش أَنْ يُطْلِقَ سَهْمًا ، ولٰكِنَّ روبِن أَسْرَعَ فأَنْزَلَ لَهُ يَدَهُ.

وقالَ : «لا ، يا مَطْش ، فالجِنُّ - إذا كانَ هٰذا ما تُحِبُّ أَنْ تُسَمِّيَهُمْ بِهِ - هُمْ أَصْدِقائي. وسَوْفَ يُصْبِحونَ أَصْدِقاءَكَ أَيْضًا إذا أَرَيْتَهُمْ أَنَّكَ

تَسْتَحِقُّ ذٰلِكَ. أَصْغوا إِلَيَّ جَميعًا ! لا تُطْلِقوا السِّهامَ عَلى أَيِّ شَيْءٍ في الغابَةِ لا يُؤْذيكُمْ ، إلّا إذا شِئْتُمْ أَكْلَهُ.»

حارَ الخارِجونَ عَلى القانونِ في مَعْرِفَةِ ما أَرادَهُ روبِن بِقَوْلِهِ هٰذا. وبَيْنَما كانوا يُواصِلونَ سَيْرَهُمْ ، حاوَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ إِلْقاءَ نَظْرَةٍ عَلى جِنِّيِّ مَطْش ، ولٰكِنَّهُم لَمْ يَرَوْا شَيْئًا. وعِنْدَما وَصَلوا إلى المَعْبَدِ سَخِروا مِنْ مَطْش ، وقالوا لَهُ إِنَّ الجِنِّيَّ مِنْ بَناتِ أَوْهامِهِ.

شُيِّدَ مَعْبَدُ الغابَةِ الصَغيرَةِ عَلى فُرْجَةٍ ، وحَوْلَهُ أَكْواخٌ قَليلَةٌ فارِغَةٌ. فَعَبيدُ الإِقْطاعِ الَّذينَ كانوا يَعيشونَ هُناكَ نَقَلَهُمْ سَيِّدُهُمْ إلى أَمْلاكِهِ الأَكْثَرِ



اتِّساعًا ، عَلى مَسافَةٍ غَيْرِ بَعيدَةٍ. ولَمْ يَكُنْ لِلْمَعْبَدِ راعٍ خاصٌّ بِهِ ، وكانَ يُسْتَعْمَلُ كَمَكانٍ لاسْتِراحَةِ المُسافِرينَ المُتْعَبينَ وصَلاتِهِمْ.

كانَ داخِلُ المَعْبَدِ الصَّغيرِ مُظْلِمًا وبارِدًا ، مَعَ أَنَّ النَّهارَ خارِجَهُ كانَ دافِئًا ومُشْمِسًا. والضَّوْءُ القَليلُ فيه كانَ يَدْخُلُه مِنْ نَوافِذَ ضَيِّقَةٍ في الجُدْرانِ. والشَّخْصُ الوَحيدُ في المَعْبَدِ كانَ شابًّا يَرْتَدي دِرْعًا خَفيفًا مِنَ الزَّرَدِ ، وسِتْرَةً تَخُصُّ أَتْباعَ الفُرْسانِ. رَفَعَ رَأْسَهُ ، وراقَبَ الخارِجينَ عَلى القانونِ وهُمْ يَتَجَمَّعونَ. وقَدْ أُعْجِبَ روبِنْ بِمَظْهَرِ هٰذا الشّابِّ.

كانَ الرّاهِبُ طَك في مُنْتَصَفِ الصَّلاةِ عِنْدَما تَوَقَّفَ لَدى سَماعِهِ بابَ المَعْبَدِ يُحْدِثُ صَريرًا عِنْدَ فَتْحِهِ. والْتَفَتَ الخارِجونَ عَلى القانونِ إلى مَصْدَرِ الصَّوْتِ. لقد رأَوْا ، وهُمْ خائِفونَ مُنْدَهِشونَ ، رَجُلًا صَغيرًا ، لا يَزيدُ طولُهُ عَنْ طولِ الصَّبِيِّ ، يَدْخُلُ المَمَرَّ ويَمْضي إلى الأَمامِ.



كانَ الشَّخْصُ الصَّغيرُ ، ذو الوَجْهِ الأَسْوَدِ ، يَرْتَدي شِبْهَ سِتْرَةٍ مِنْ جِلْدِ الغَزالِ ، ويَشُقُّ طَريقَهُ إلى مُقَدَّمَةِ المَعْبَدِ ، كما تَشُقُّ القِطَّةُ طَريقَها إلى فَريسَتِها. فَهَمَسَ بِضْعَ كَلِماتٍ إلى روبِن ، وتَلَقّى جَوابَها ، ثُمَّ خَرَجَ بِهُدوءٍ كما دَخَلَ. أَمّا الخارِجون عَلى القانونِ فَقَدْ وَكَزَ أَحَدُهُمُ الآخَرَ ، وابْتَسَمَ مَطْش ظافِرًا عِنْدَما مَرَّ الرَّجُلُ الصَّغيرُ قُرْبَهُ.

أَيْقَنَ الرّاهِبُ طَك أَنَّ هُناكَ أَمْرًا ما ، فاخْتَتَمَ صَلاتَهُ بِسُرْعَةٍ. ثُمَّ وَقَفَ روبِن ، ونَظَرَ إلى رِجالِهِ حَوْلَهُ ووَجْهُهُ مُتَجَهِّمٌ.

ثُمَّ قالَ لَهُمْ: «أَيُّها الرِّجالُ! هُناكَ أُناسٌ يَتْبَعونَنا ، وأَعْداؤُنا الآنَ قَريبونَ مِنّا جِدًّا ، لِذا عَلَيْنا أَنْ نَرُصَّ صُفوفَنا ونَطْرُدَهُمْ. يا وِل! أَغْلِقِ الأَبْوابَ إغلاقًا مُحْكَمًا. يا طَك! خُذْ مَطْش ، وتَيَقَّنا بِأَنَّ مُؤَخِّرَتَنا في أَمانٍ. أَمّا الباقونَ فَلْيَذْهَبوا إلى فُتُحاتِ النَّوافِذِ. لا تُطْلِقوا سِهامَكُمْ حَتّى آمُرَ بِذٰلِكَ. ثُمَّ دَعوا كُلَّ سَهْمٍ يُؤَدّي واجِبَهُ.»

وبَيْنَما كانَ الرِّجالُ يَقومونَ بِما أَمَرَهُمْ بِهِ ، ذَهَبَ مُرَشَّحُ الفارِسِ إلى روبِن ، وسَأَلَهُ قائِلًا: «مَنْ هُمْ هٰؤُلاءِ الأَعْداءُ الَّذين يُريدونَ الفَتْكَ بِكُمْ يا سَيِّدي؟»

فأَجابَهُ روبِن عابِسًا: «إِنَّهُ نَيْجِر لو رافِنِر ، أَحَدُ فُرْسانِ قَلْعَةِ رانْغي ، مَعَ عِشْرينَ مِنَ الرِّجالِ المُسَلَّحينَ.»

فصاحَ مُرَشَّحُ الفارسِ مُهْتاجًا: «قَلْعَةُ رانْغي الشِّرّيرَةُ! إذًا سَوْفَ أُساعِدُكُم، إذا سُمِحَ لي بِذٰلِكَ. إنَّ لوردَ رانْغي، آيزنْبارْت بيلامي، هُوَ أَلَدُّ أَعْدائي.»

فقالَ لَهُ روبِن: «نُرَحِّبُ بِانْضِمامِكَ إِلَيْنا، وسَوْفَ نَتَكَلَّمُ ثانِيَةً بَعْدَ أَنْ نَنْتَهِيَ مِنْ هٰذا الأَمْرِ.»

ثُمَّ صاحَ شابٌّ كانَ يُراقِبُ إِحْدى النَّوافِذِ: «لَقَدْ جاؤوا يا سَيِّدي! لَقَدْ تَجَمَّعوا في الطَّرَفِ الأَبْعَدِ مِنَ الفُرْجَةِ.»

فصاحَ روبِن: «ضَعوا سِهامَكُمْ عَلى الأَوْتارِ.» ثُمَّ تَرَكَّزَ عِنْدَ فُتْحَةِ إِحْدى النَّوافِذِ، وقالَ لِرِجالِهِ: «لِيُعَيِّنْ كُلٌّ مِنكُم الرَّجُلَ الَّذي سَيُسَدِّدُ إِلَيْهِ سَهْمَهُ، لٰكِنْ لا تُطْلِقوها حَتّى أَقولَ كَلِمَتي.»

وعَلى بُعْدِ خَمْسينَ يَرْدًا عَبْرَ العُشْبِ، كانَ فارِسٌ يَضَعُ الجُنودَ المُشاةَ في صَفٍّ. وقَدْ ظَهَرَ عَلى تُرْسِهِ عُرْفُ غُرابٍ حالِكِ السَّوادِ.

قال روبِن: «إِنَّهُ نَيْجِر لو راڤِنِر. لا تَتَحَرَّكوا يا شَبابُ. إِنَّهُمْ آتونَ إِلَيْنا.» وعِنْدَما أَصْبَحوا عَلى بُعْدِ عِشْرينَ خُطْوَةً، قالَ روبِن: «أَطْلِقوا!» فَعَلى ذٰلِكَ البُعْدِ القَليلِ، لا يُمْكِنُ أَقَلَّ رِجالِهِ مَهارَةً في إِطْلاقِ السِّهامِ أَنْ يُخْطِئَ هَدَفَهُ. سَقَطَ ثَمانِيَةٌ مِنَ المُسَلَّحينَ المُهاجِمينَ، وقَدِ اخْتَرَقَ جَسَدَ كُلٍّ مِنْهُمْ سَهْمٌ أَوِ اثْنانِ أَوْ أَكْثَرُ. وسَقَطَ كَثيرونَ، وفي أَكْتافِهِمْ أَوْ أَرْجُلِهِمْ سِهامٌ، فَهَرَبوا لِلاخْتِباءِ بَيْنَ الأَشْجارِ بِأَقْصى ما لَدَيْهِم مِنْ سُرْعَةٍ. وسَقَطَ جَوادُ الفارِسِ أَيْضًا، ولٰكِنَّ راكِبَهُ وَقَفَ بَعْدَ سُقوطِهِ، ولَوَّحَ بِسَيْفِهِ، وزَمْجَرَ طالِبًا مِنْ جُنودِهِ أَنْ يَصْمُدوا.



أَطاعَهُ قَليلٌ مِنْهُمْ، لٰكِنَّهُمْ عادوا إِلى الهَرَبِ، عِنْدَما فُتِحَتْ أَبْوابُ المَعْبَدِ وخَرَجَ رِجالُ روبِن بِقِيادَتِهِ وقِيادَةِ مُرَشَّحِ الفارِسِ.

فَصاحَ الشّابُّ: «لو راڤِنِر حِصَّتي.» وهَجَمَ عَلى النّورْمَنْدِيِّ، الَّذي وَقَفَ بِشَجاعَةٍ وَحْدَهُ. كانَتِ المَعْرَكَةُ بَيْنَهُما سَريعَةً وعَنيفَةً، ولٰكِنَّ الفارِسَ المُثْقَلَ بِدِرْعِهِ وسِلاحِهِ لَمْ يَكُنْ كُفْئًا لِخَصْمِهِ الشّابِّ المُطالِبِ بِثَأْرِهِ. وانْتَهَتِ المُبارَزَةُ بِسُرْعَةٍ.

أَرْجَعَ روبِن رِجالَهُ الَّذينَ كانوا يُطارِدونَ الجُنودَ الهارِبينَ. ثُمَّ وَقَفَ يَنْظُرُ إلى جُثَّةِ نَيْجِر لو رافْيِر.

ثُمَّ قالَ لِلشَّابِّ: «لَقَدْ أَحْسَنْتَ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ المَوْتَ. ولٰكِنْ، قُلْ لي مَنْ أَنْتَ، وما الَّذي جَعَلَكَ تَكْرَهُ لورْداتِ رانْغي؟»

فَأَجابَهُ: «إسْمي أَلِن -آ- ديل. أُحِبَّتْ آنِسَةٌ هِيَ اللَّيْدي أَلِيس بولْيو. وَيْزِنْبارْت بيلامي، سَيِّدُ رانْغي، يَمْتَلِكُ ضَيْعَةَ أَبيها، وفي خِلالِ اليَوْمَيْنِ القادِمَيْنِ سَيُجْبِرُها عَلى الزَّواجِ مِن فارِسٍ عَجوزٍ غَنِيٍّ، وشِرّيرٍ مِثْلِه. هٰذا هُوَ سَبَبُ بُغْضي إيّاهُ، ولَمْ يَأْتِ بي إلى هُنا غَيْرُ اليَأْسِ.»

فَقالَ روبِن: «هٰذا سَبَبٌ كافٍ لِلْبُغْضِ، لا لِلْيَأْسِ. أَنا روبِن هود، وقَدْ نَسْتَطيعُ القِيامَ بِخِدْمَةٍ لَكَ في هٰذا الشَّأْنِ. وأَوَّلُ شَيْءٍ عَلَيْنا أَنْ نَعْمَلَهُ، هُوَ الانْتِقالُ إلى الأَمانِ في الغابَةِ. سَيُخْبِرُ اللُّصوصُ الهارِبونَ عَمّا جَرى هُنا، ثُمَّ سَنَسْمَعُ عُشَّ الزَّنابيرِ يَطِنُّ حَوْلَ آذانِنا.»

رُسِمَتْ خُطَّةٌ في ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنْ ذٰلِكَ المَساءِ، وهُمْ مُتَحَلِّقونَ حَوْلَ نيرانِ المُخَيَّمِ. فَوِل سْتوتْلي، الَّذي يَعْرِفُ طُرُقاتِ الغابَةِ كَما يَعْرِفُها روبِن تَقْريبًا، أُرْسِلَ بِرِسالَةٍ إلى اللَّيْدي أَلِيس.

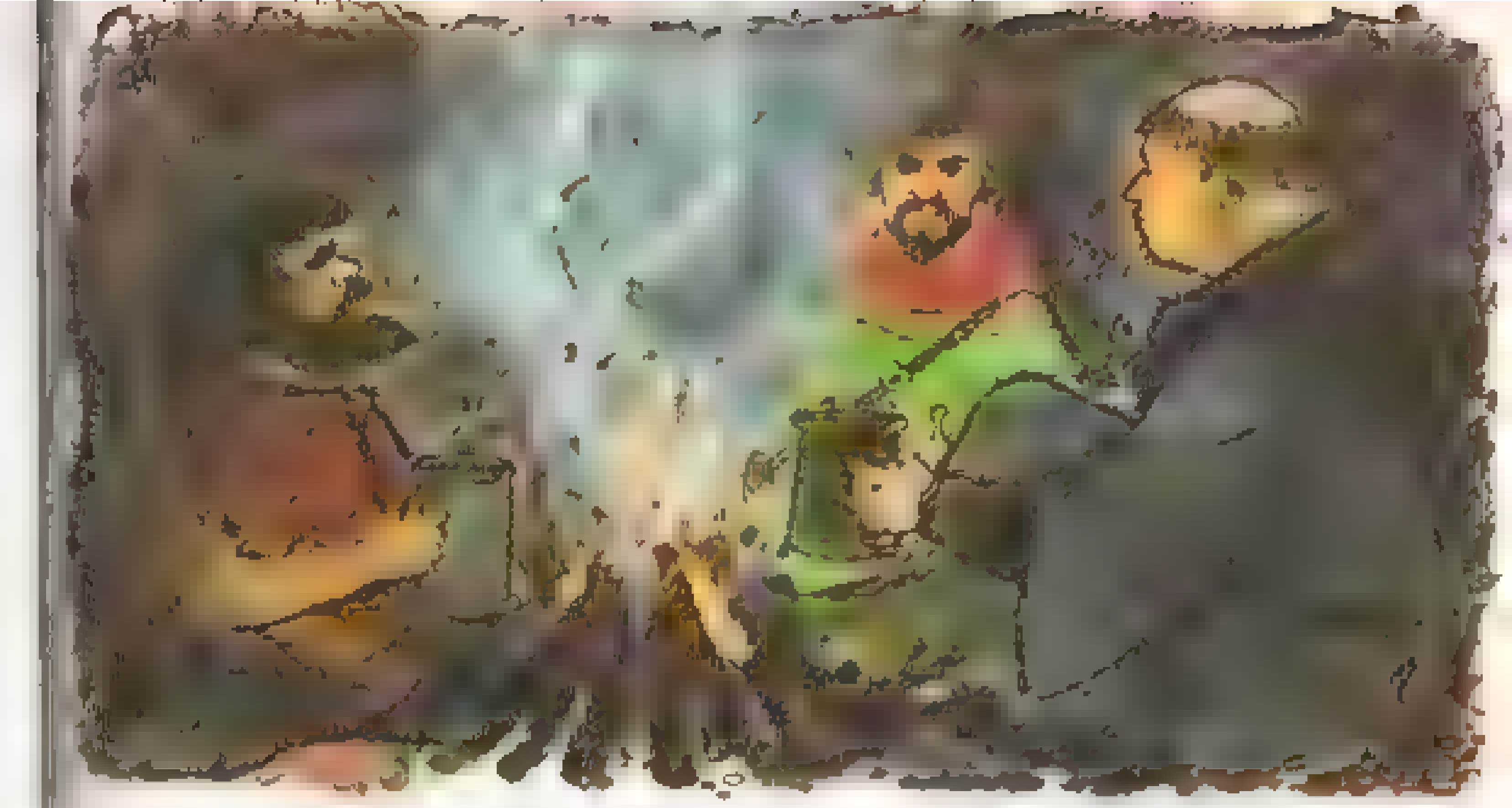
ثُمَّ التَفَتَ مَطْش إلى روبِن، وقالَ لَهُ: «ما قَوْلُكَ الآنَ في عِفْريتي يا سَيِّدي؟ أَلَمْ أَرَهُ في الغابَةِ قَبْلَ إحْضارِهِ الرِّسالَةَ إلى المَعْبَدِ؟»

فَأَجابَهُ روبِن: «لَمْ يَكُنْ الَّذي رَأَيْتَهُ يا مَطْش عِفْريتًا أَوْ جِنِّيًّا. لِئَلّا يُفَكِّرَ في ذٰلِكَ أَحَدٌ مِنْكُمْ في المُسْتَقْبَلِ، ومِنَ المُسْتَحْسَنِ أَنْ تَراهُ الآنَ ثانِيَةً، لِتَنْجُوَ مِنْ مَخاوِفِكَ، ومُعْتَقَداتِكَ الخُرافِيَّةِ. يا طَل! أَظْهِرْ نَفْسَكَ أَيُّها الرَّجُلُ الصَّغيرُ.»

فَنَظَرَ رِجالُ روبِن خَلْفَهُم مُرْتَعِبينَ. فَظَهَرَ قُرْبَ روبِن شَخْصٌ صَغيرٌ أَسْمَرُ، خَرَجَ مِنْ رُقْعَةٍ طَليلَةٍ مِنَ الأَرْضِ، مُغَطّاةٍ بِنَباتِ السَّرْخَسِ، بِصورَةٍ شَبيهَةٍ بِالسِّحْرِ.



فَقالَ روبِن: «هٰذا هُوَ طَل. أَمّا الَّذي جَلَبَ إلَيَّ الرِّسالَةَ فَكانَ أَخاه. إنَّهُ الآنَ يُراقِبُ الطُّرُقَ الخارِجَةَ مِنْ قَلْعَةِ رانْغي. إنَّهُما الآنَ صَديقايَ الحَميمانِ. لَقَدْ ساعَداني مِرارًا، وأَنْقَذا حَياتي.»



لَمْ يَقُلِ الرَّجُلُ الصَّغيرُ شيئًا. لَقَدْ أَشَعَّتْ عَيْناهُ السَّوْداوانِ في وَهَجِ النّارِ، عِنْدَما نَظَرَ إلى روبِن.

فسَأَلَهُ الرّاهِبُ طَك، وهوَ يَنْظُرُ إلى طَل مُنْدَهِشًا: «كَيْفَ تَعَرَّفْتَ إلى هٰذَيْنِ الصَّديقَيْنِ؟»

فأجابَهُ روبِن: «حَدَثَ ذٰلِكَ مُصادَفَةً، حينَ كُنْتُ على وَشْكِ إنْقاذِهِما مِنَ الجُبَناءِ، المُؤْمِنينَ بالخُرافاتِ، الَّذينَ ظَنّوا أنَّهُما مِنْ أرْواحِ الغابَةِ الشِّرِّيرَةِ. أرادَ أولٰئِكَ النّاسُ إحْراقَهُما، وهُما في تِلْكَ الآكامِ المُعْشَوْشِبَةِ الَّتي يَسْكُنانِها. ومَعَ أنَّهُما قَدْ سَدَّدا لي أضْعافَ مَعْروفي مَعَهُما فإنَّهُما لا يَزالانِ يَحْرُسانِني. لَيْسَ لَدَيَّ أصْدِقاءُ أكْثَرُ إخْلاصًا مِنْهُما.» ثُمَّ قالَ: «سَيُصْبِحانِ الآنَ صَديقَيْنِ لَكُمْ، لِأنَّنا جَميعًا مِنَ الغابَةِ.»

نَظَرَ طَل إلى الرِّجالِ واحِدًا بَعْدَ آخَرَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ مُحَيِّيًا، وألْقى نَظْرَةً أخيرَةً على روبِن، واخْتَفى في ظَلامِ الأشْجارِ.

زواجُ أَلِن –آ– ديل

قالَ الحَدّادُ كِت، وهوَ عابِسٌ، لِمُساعِدِهِ الشّابِّ: «لا تَقِفْ هُناكَ مُحَدِّقًا فيمَنْ هُمْ أحْسَنُ مِنْكَ حالًا. سأحْتاجُ إلى حَطَبٍ لِلْكيرِ قَبْلَ حُلولِ الظَّلامِ، لِذا يُسْتَحْسَنُ أنْ تَذْهَبَ الآنَ، وتَجْمَعَ لي قَليلًا مِنْهُ.»

فأجابَهُ جاك: «حَسَنًا، سأفْعَلُ ذٰلِكَ فَوْرًا.» وكانَ لا يَزالُ يُراقِبُ كَوْكَبَةَ الفُرْسانِ الصَّغيرَةَ، وهيَ تَقْتَرِبُ مِنْ مَعْمَلِ الحِدادَةِ. وتابَعَ: «وإنَّني لَيُحْزِنُني –مَعَ ذٰلِكَ– أنْ أرى وَجْهَ سَيِّدَتي حَزينًا جِدًّا.»

فَنَظَرَ الحَدّادُ الضَّخْمُ مِنْ خِلالِ نَعْلٍ لِلفَرَسِ، كانَ يُصْلِحُ شَكْلَهُ، فرأى السّيرَ وِلْيَم بوليو، سَيِّدَ الضَّيْعَةِ، في طَليعَةِ المَجْموعَةِ. وكانَ وَجْهُهُ مُتَجَهِّمًا، بَيْنَما كانَ يَتَحَدَّثُ إلى القَيِّمِ على أمْلاكِهِ، الَّذي كانَ راكِبًا إلى جانِبِهِ. وقَدْ بَدَتِ اللَّيْدي أَلِيس شاحِبَةً وحَزينَةً، وهيَ تَتْبَعُ أباها، وإلى جانِبِها أحَدُ المُرافِقينَ. وأخيرًا جاءَ مُرافِقانِ شابّانِ، يَرْكَبانِ صامِتَيْنِ، وهُما يُمْسِكانِ بِعِنانَيْ فَرَسَيْهِما.



فَدَمْدَمَ كِت غاضِبًا ، وقال : «لِلْفَتاةِ المِسكينَةِ كُلُّ الحَقِّ بِأَنْ تَبْدُوَ حَزِينَةً.» ثُمَّ ضَرَبَ السَّنْدانَ ضَرْبَةً عَنيفَةً ، وواصَلَ كَلامَهُ قائلًا : «لا نَسْتَطيعُ عَمَلَ أَيِّ شَيْءٍ بِهٰذا الشَّأْنِ. اِذْهَبْ إلى الغابَةِ ، وأَحضِرْ لي الحَطَبَ الَّذي أَحْتاجُ إِلَيْهِ ، قَبْلَ أَنْ يَراكَ اللّوردُ تُضيعُ الوَقْتَ هَدْرًا.»

وعِنْدَما كانَ الشّابُّ عَلى وَشْكِ تَنْفيذِ الأَمْرِ ، وَقَفَ فُرْسانٌ قُبالَةَ دُكّانِ الحَدّادِ ، فَحَنا كِت وجاك رَأْسَيْهِما لِسَيِّدِهِما.

كانَ أَحَدُ أَجْدادِ السَّيرِ وِلْيَم قَدْ حارَبَ مُنْذُ سَنَواتٍ كَثيرَةٍ في هاستِنغز مُؤَيِّدًا المَلِكَ وِلْيَم الفاتِحَ ، فَأُعطِيَ ضَيْعَةَ بوليو السَّكْسونِيَّةَ مُكافَأَةً لَهُ



فكانَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَيِّدَ المَلِكَ ، مُنْذُ ذٰلِكَ الحين. ولٰكِنَّ مُرورَ السِّنينَ ، وتَغَيُّرَ الأَزْمِنَةِ والحُظوظِ ، جَعَلَ الضَّيْعَةَ ضِمْنَ أَملاكِ رانغي الواسِعَةِ. والسَّير وِلْيَم الآنَ أَحَدُ المُستأْجِرينَ لَدى السَّير بيلامي.

ومَعَ ذٰلِكَ ، كانَ السَّير وِلْيَم -عَكْسَ بيلامي- لوردًا حازِمًا ، ولٰكِنَّهُ عادِلٌ. وقَدْ أُديرَتِ الأَمْلاكُ إِدارَةً حَسَنَةً. وما دامَتِ الإيجاراتُ والأَعْشارُ والضَّرائِبُ تُدْفَعُ في حينِها ، فإِنَّ ضَيْعَةَ بوليو تَبْقَى لَهُ. لَقَدْ كُتِبَ هذا عَلى الرَّقِّ الكَبيرِ ، الخاصِّ بِالأَمْلاكِ ، والمَحْفوظِ لَدى المَلِكِ نَفْسِهِ. ومَعَ ذٰلِكَ ، كانَ في وُسْعِ لوردٍ غَنِيٍّ وقَوِيٍّ ، مِثْلِ آيرِنْبارْت بيلامي ، أَنْ يَفْرِضَ إِرادَتَهُ عَلى مَنْ هُمْ أَقَلُّ مِنْهُ قُوَّةً ، في غِيابِ المَلِكِ وفي ذٰلِكَ الزَّمانِ المُتَقَلِّبِ. والآنَ صارَ بيلامي يَلْجَأُ إِلى جَميعِ أَنْواعِ التَّهْديداتِ ، لِيُجْبِرَ السَّيرَ وِلْيَم عَلى تَزْويجِ ابْنَتِهِ إِلى رَجُلٍ غَنِيٍّ عَجوزٍ.

وبينما كانَ السّيرِ وليم يتحدّثُ إلى حدّادِهِ، راحَ جك يراقبُ اللّيْدي أليس. كانَتْ أمُّ جاك الأرملةُ مربّيةً لها، وكانَ ابنُها رفيقَ لعبٍ لأليس عندما كانا صغيرَيْنِ. ولمّا ماتَتْ أمُّهُ، عاشَ معَ كيت الحدّاد، ليتعلّمَ منهُ مهنتَهُ. ولمْ يرَ اللّيْدي أليس منذُ ذلكَ الحينِ إلّا قليلاً. ومعَ ذلكَ تذكّرَتْ أنّهُ كانَ رفيقَ صباها، وقد كانَتْ في حاجةٍ إلى شخصٍ تستطيعُ الثّقةَ بهِ. وكانَتْ أليس قدْ أعطتْهُ رسائلَ، ليحملَها إلى حبيبِها ألِن - آ - ديل ومعَ أنّ جاك كانَ يخافُ طرقَ الغابةِ المظلمةَ، فإنّهُ قامَ بما عُهِدَ إليهِ بشجاعةٍ. وكانَ مستعدًّا للتّضحيةِ بحياتِهِ منْ أجلِ اللّيْدي أليس، لوْ طلبَتْ منهُ ذلكَ

راحَ يراقبُها، منتظرًا ومؤمّلاً أنْ يرى إشارةً تطلبُ فيها معونتَهُ. ولكنّ عينَيْها المغرورقتَيْنِ بالدّموعِ ظلّتا منكّستَيْنِ. وكلُّ ما فعلتْهُ هوَ أنّها ألقتْ نظرةً حزينةً على جاك، وهيَ تركبُ جوادَها. فأثقلَ الحزنُ قلبَ جاك، فأخذَ عربةَ الحطبِ، وانطلقَ بها إلى حافّةِ الغابةِ، حيثُ يوجدُ أحسنُ أنواعِ الخشبِ الصّالحِ لأنْ يصبحَ فحمًا.

كانَ يتخيّلُ أنّ كلَّ ضربةٍ منْ فأسِهِ كانَتْ موجّهةً إلى قلبِ بيلامي، سببِ كلِّ البؤسِ الّذي حلَّ ببوليو. ومعَ أنّ جاك لمْ يرَ بيلامي سوى مرّةٍ واحدةٍ، فإنّهُ لنْ ينسى وجهَ لوردِ رانغبي القاسيَ، الّذي يشبهُ وجهَ الصّقرِ.

كانَ جاك شديدَ الغضبِ، ومتعبًا منْ كثرةِ العملِ، بحيثُ لمْ يسمعِ الغريبَ وهوَ يقتربُ. وعندما كلّمَهُ صوتٌ منَ الأشجارِ، دارَتْ بهِ الأرضُ حذرًا وخوفًا، فرفعَ فأسَهُ للدّفاعِ عنْ نفسِهِ.

فقالَ لهُ الغريبُ: «لا أريدُ بكَ شرًّا.»

فنظرَ جاك إلى الشّخصِ الطّويلِ الّذي وقفَ أمامَهُ. كانَ جلبابُهُ وجوربُهُ الطّويلُ ممزّقَيْنِ في بعضِ نواحيهما. وكانَ يحملُ قوسًا طويلاً منْ خشبِ السّروِ، وفي نطاقِهِ سهامٌ، وإلى جانبِهِ سيفٌ مدلّى. ولكنّ الوجهَ الملتحي بدا شريفًا جدًّا، ممّا حملَ جاك على أنْ ينزلَ فأسَهُ ببطءٍ.

فسألَهُ: «ماذا تريدُ؟»

فأجابَهُ الغريبُ: «إنّني أبحثُ عنْ جاك، الّذي يتعلّمُ عندَ كيت، حدّادِ بوليو.»

فدهشَ جاك لدى سماعِهِ اسمَهُ نفسَهُ، فشدّدَ قبضتَهُ على فأسِهِ ثانيةً.





فسأله: «لماذا تريده؟»

فأجابه الغريب: «لن أخبر أحدًا سوى جاك، فإذا كنت تعرفه، وتعرف أين يكون، فاذهب وقل له إنني في انتظاره هنا. وأخبره أيضًا أنني أريتك هذا.»

عندما رأى جاك الخاتم الذهبيَّ، صاح غاضبًا، ولوّح بفأسه كأنه يهمُّ أن يضربه به.

فضحك الغريب، وقال له: «رويدك! إذًا أنت جاك. لقد أخبرني ألن آ- ديل أنك ستعرف الخاتم، ولم يقل لي إنك ستجن جنونك عندما تراه.»

فسأله جاك بخشونة: «كيف حصلت على الخاتم؟ ولكنك إذا آذيت كبير الملاكين، فأنا سوف...»

فقال له رجل الغابة: «هدّئ روعك أيها الشاب، لقد بعث ألن آ- ديل بالخاتم، ويطلب منك إعطاءه إلى الليدي أليس، مع رسالة كما كنت تفعل قبلًا.»

فزمجر جاك قائلًا: «لقد مضى زمن الرسائل الحلوة. إنهم ينوون أن يزوجوها غدًا لفارس عجوز، اسمه غريسلي. وهو سمين وشرير وقاس، لكنه صديق للورد بيلامي.»

فقال الآخر بهدوء: «نعرف هذا يا جاك، لذلك خذ الخاتم وأعط الليدي هذه الرسالة، وقل لها أن لا تيأس، فالعون في متناول أيدينا.»

فقال جاك: «العون؟! ومن الذي يستطيع معاونة سيدتي ومقاومة رانعي؟ ماذا تستطيع أنت والسيد الشاب ألن أن تفعلاه ضد هذه الكثرة الكاثرة؟»

فقال الرجل الذي يرتدي الثياب الخضر بأناة: «قل لليدي إن الرسالة مرسلة إليها من ألن، ومن روبن هود أيضًا.»

فصرخ جاك: «روبن هود! هل أنت من الخارجين على القانون إذًا، وأحد رجال روبن هود؟»

فأجابه الآخر: «إنني أحدهم، ويشرفني ذلك، واسمي ول ستوتلي.»

فنظَرَ جاك إلى الخارجِ عَلى القانونِ بإعْجابٍ ، ثُمَّ سأَلَهُ : «هَلْ أَنْتَ وِلْ ستوتلي نَفْسُه ، الَّذي تكلَّمَ عَنْهُ ساردُ القِصَصِ المُتَجَوِّلُ ، الَّذي مَرَّ مِنْ هُنا قبلَ لَيْلَتَيْنِ ، والَّذي ذَهَبَ إلى قَلْعَةِ نوتِنْجهام مُتَنَكِّرًا ، و...»

فقاطَعَهُ وِل ضاحِكًا : «لَقَدْ كانَ لي دَوْرٌ في ذٰلِكَ ، ولكِنْ أَرْجو أَنْ تَذْهَبَ الآنَ ، وتوصِلَ الرِّسالَةَ إلى اللَّيْدي ، عَلَى أَنْ لا تقولَ شَيْئًا لِأَيِّ إِنْسانٍ.»

فأَلْقى جاك نَظْرَةً أَخيرَةً مُتَحَمِّسَةً عَلى الخارِجِ عَلى القانونِ ، وأَخَذَ الخاتِمَ والرِّسالَةَ مِنْهُ ، وانْطَلَقَ مُسْرِعًا. فطَلَبَ مِنْهُ وِل ستوتلي أَنْ يَرْجِعَ.

وقالَ لَهُ مُذَكِّرًا : «العَرَبَةَ يا جاك ! لِأَنَّكَ إذا تَرَكْتَها مُهْمَلَةً هُنا ، سَيَبْدو ذٰلِكَ غَريبًا ، ويَبْدَأُ النّاسُ يَتَساءَلونَ.»

فرَجَعَ جاك راكِضًا وأَمْسَكَ بِيَدِ العَرَبَةِ ، والْتَفَتَ لِيُلْقِيَ تَحِيَّةَ الوَداعِ ، ولكِنَّهُ لَمْ يَعْثُرْ عَلى أَثَرٍ لِوِل ستوتلي. وبَدَتِ الغابَةُ هادِئَةً وخالِيَةً كَعادَتِها دائمًا.

كانَتْ شَمْسُ اليَوْمِ التّالي مُشْرِقَةً ، وبَدَا قَرَوِيّو بوليو يَتَجَمَّعونَ مُبَكِّرينَ أَمامَ المَعْبَدِ الصَّغيرِ. وفَجْأَةً سُمِعَ وَقْعُ حَوافِرِ الجِيادِ عَلى الطَّريقِ الآتِيَةِ مِنَ الشَّمالِ. وقَعْقَعَتْ أَسْلِحَةُ عِشْرينَ جُنْدِيًّا مُسَلَّحًا ، عِنْدَما اقْتَحَموا السّاحَةَ بِخُشونَةٍ ، وهُمْ فَوْقَ جِيادِهِم ، فأَذْهَلوا القَرَوِيّينَ. وتَوَزَّعَ الجُنودُ على كِلا جانِبَيْ بابِ المَعْبَدِ. كانَ يَبْدو أَنَّهُمْ رِجالٌ شَرِسون ، وكانوا يَلْبَسونَ الخوذَةَ الخاصَّةَ بِجُنودِ غريسبي الفارِسِ المَغْرورِ المُقْبِلِ على الزَّواجِ.



تَكَدَّسَ عَبيدُ الإِقْطاعِ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ، عِنْدَما نَظَرَ الخَيّالَةُ إِلَيْهِمْ بِازْدِراءٍ.

ثُمَّ قَهْقَهَ أَحَدُهُمْ ، وقالَ : «أَعَلى أَمْثالِ هٰؤُلاءِ يَطْلُبُ سَيِّدُنا مَعونَةً؟»

فهَدَرَ شَخْصٌ ، بَدا أَنَّهُ قائِدُهُمْ ، وقالَ : «اِلْزَمِ الصَّمْتَ ، إلّا إذا أَحْبَبْتَ أَنْ تُجْلَدَ بَعْدَ عَوْدَتِنا.»

فسادَ صَمْتٌ مُطْبِقٌ ، لَمْ يُبَدِّدْهُ سِوى وَقْعِ حَوافِرِ الخَيْلِ ، ونَخيرِها وهِيَ تُحَرِّكُ رُؤوسَها صُعودًا ونُزولًا . ثُمَّ ثَبَتَ الجُنودُ فَوْقَ سُروجِهِمْ ، ورَتَّبوا صُفوفَهُمْ ، عِنْدَما دَخَلَ السّاحَةَ فارِسانِ وأَحَدُ كِبارِ المَلّاكينَ.

كانَ السّيرُ غريسبي كَبيرًا في السِّنِّ ، وأَشْيَبَ ، وذا وَجْهٍ أَحْمَرَ قَبيحٍ. كانَتْ شَفَتاهُ رَقيقَتَيْنِ ، وعَيْناهُ الصَّغيرَتانِ الشِّرّيرَتانِ كانَتا قَدْ رَأَتا كَثيرًا مِنَ العُنْفِ. وكانَ ابْنُ أَخيهِ السّيرُ هيو ، الَّذي كانَ يَرْكَبُ إلى جانِبِهِ ، مَشْهورًا بِأَعْمالِهِ الشِّرّيرَةِ ، مَعَ أَنَّهُ كانَ أَصْغَرَ جِدًّا مِنْ عَمِّهِ سِنًّا.

فصاحَ غريسْبي بصَوْتٍ عالٍ مُدَوٍّ قائلًا: «أَلَمْ تَصِلِ اللَّيْدي بَعْدُ؟»

فأجابَهُ قائدُ المُسلَّحينَ: «لَمْ تَصِلْ بَعْدُ، يا سَيِّدي اللّورْد!»

فقالَ الفارسُ العَجوزُ، وهوَ يَضْحكُ ضحْكَةً باهِتَةً: «هذِهِ هِيَ آخِرُ مَرَّةٍ تَحْمِلُني عَلى انْتِظارِها. ما قَوْلُكَ يا هيو؟»

فأجابَهُ ابنُ أخيهِ: «أنا لا أَشُكُّ في أَنَّ لَكَ طُرُقًا لِجَعْلِها دقيقةً في مَواعيدِها، ومُحافَظَتِها عَلى الوَقْتِ في المُسْتَقْبَلِ.»

وسُمِعَ صَوْتٌ مِن بَيْنِ الجُمْهورِ يقول: «رُبَّما ساعَدَتْنا أُغْنِيَةٌ ما على تَمْضِيَةِ الوَقْتِ.»

فزَمْجَرَ السّير هيو قائلًا: «مَنْ يَجْرُؤُ عَلى الكَلامِ قَبْلَ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ ذلِكَ؟» ثُمَّ لَوَّحَ لِلْجميعِ بِقَبْضَتِهِ الحَديدِيَّةِ.

فأجابَهُ الرَّجُلُ: «لَسْتُ سِوى أَحَدِ المُغَنِّينَ الفُقَراءِ.» وابْتَعَدَ عَنِ النورْمَنْدِيِّ المُتَكَبِّرِ، وأَبْعَدَ قيثارَه، كأنَّهُ يُريدُ أَنْ يَصونَهُ مِنَ الأَذى.

فقالَ لَهُ السّير هيو، رافِعًا يَدَهُ ثانِيَةً: «أُغْرُبْ عَنْ وَجْهي أَيُّها الخَبيثُ، قَبْلَ أَنْ أُلَقِّنَكَ دَرْسًا يَجْعَلُكَ تَلْحَنُهُ وَتُغَنّيهِ.»

فتَدَخَّلَ السّير غريسْبي، وقالَ وهو مُمْسِكٌ بِذِراعِ المُغَنّي: «تَمَهَّلْ يا بْنَ أَخي، نَحْتاجُ إلى الموسيقى في حَفْلَةِ الزِّفافِ، ولَوْ أدّاها مُغَنٍّ سافِلٌ كهذا.» وأَلْقى نَظْرَةَ احْتِقارٍ واشْمِئْزازٍ عَلى المُغَنّي، وقالَ لَهُ: «أُدْخُلِ المَعْبَدَ، وعِنْدَما تَأْتي سَيِّدَتي اعْزِفْ لنا شَيْئًا مُفْرِحًا، وإلّا عوقِبْتَ.»

فقالَ المُغَنّي: «لَبَّيْكَ، يا سَيِّدي اللّورد. لَبَّيْكَ.» ثُمَّ أَحْنى رأْسَهُ، وأَسْرَعَ إلى المَعْبَدِ. فتَعَثَّرَ بِجِلْبابِهِ الطَّويلِ، الَّذي كانَ يَرْتَديهِ، وأَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ.

فصاحَ غريسْبي بِالجُنودِ الَّذينَ يَحْرُسونَ البابَ، قائلًا: «أَدْخِلوا الأَحْمَقَ.»

لَفَّ المُغَنّي ثَوْبَهُ حَوْلَهُ ، واختَفى داخِلَ المَعْبَدِ. ثُمَّ لَمَسَ السّير هيو ذِراعَ عَمِّهِ ، وقالَ لَهُ . «إنَّ لَلَيْدي آتِيَةٌ في ثَوْبِ زِفافِها يا عَمّي ، ومَعَها كاهِنُها .»

كانَ السّير وِلْيَم يَسيرُ نَحْوَ السّاحَةِ بِبُطْءٍ ، وابْنَتُهُ إلى جانِبِهِ. وكانَ يَمْشي أمامَ جَوادِها راهِبٌ عُتُلٌّ (ضخمُ الجسمِ) ، وفي يَدِهِ اللِّجامُ. وسُمِعَتْ هَمَساتُ الشَّفَقَةِ ، الَّتي هَمَسَ بِها القَرَوِيّونَ ، عِنْدَما شَهَدوا وَجْهَها الجَميلَ الصَّغيرَ.

وهَمَسَ أَحَدُهُم : «أُنْظُروا كَمْ تَبْدو هادِئَةً !»

فأجابَهُ آخَرُ : «نَعَمْ ، لَقَدْ مَضى زَمَنُ الدُّموعِ ، والآنَ هِيَ تَعْلَمُ أَنَّ المُقَدَّرَ لا بُدَّ كائِنٌ.»

أَمْسَكَتِ اللَّيْدي أنيس ذِراعَ أبيها ، ولَمْ تُلْقِ نَظْرَةً على عريسْي ، وهِيَ تَتْبَعُ الكاهِنَ حينَ دُخولِهِ المَعْبَدَ. ودَخَلَ السّير غريسي أيضًا ، وعَلى وَجْهِهِ ابْتِسامَةٌ مُصْطَنَعَةٌ ، وإلى جانِبِهِ السّير هيو. وكانَ قَدِ انْسَلَّ إلى المَعْبَدِ عَدَدٌ قَليلٌ مِنْ عَبيدِ الإقْطاعِ ، وجَلَسوا في المُؤَخَّرَةِ ، قَبْلَ أنْ أَغْلَقَ الرِّجالُ المُسَلَّحونَ الأبْوابَ المَصْنوعَةَ مِنْ خَشَبِ البَلّوطِ.

وبَيْنَما كانَ السّير وِلْيَم وابْنَتُهُ يَسيرانِ بِتُؤَدَةٍ في المَمَرِّ ، لِيَقِفا قُبالَةَ الكاهِنِ ، الَّذي يَنْتَظِرُهُما ، كانَ المُغَنّي يَعْزِفُ على قيثارِهِ لَحْنًا شَجِيًّا. ورَفَعَ الكاهِنُ يَدَهُ فتَوَقَّفَتِ الموسيقى والهَمْسُ.

ثُمَّ صاحَ الكاهِنُ بِصَوْتٍ عالٍ ، دَوّى في أَرْجاءِ المَعْبَدِ الصَّغيرِ ، قائِلًا : «يَجِبُ أنْ لا يَتِمَّ هٰذا الزَّواجُ ! لَقَدْ أُكْرِهَتْ عليهِ اللَّيْدي ، وهوَ غَيْرُ جائِزٍ في عُرْفِ اللهِ.»

فَخَيَّمَ السُّكوتُ المُطْبِقُ هُنَيْهَةً ثُمَّ اسْتَلَّ السّير غريسي سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ ، وخَطا خُطْوَةً إلى الأَمامِ.

وصاحَ بِصَوْتٍ مُرْعِدٍ ، وهوَ لا يُصَدِّقُ ما يَسْمَعُ : «مَا هٰذا؟» ثُمَّ لَتَفَتَ إلى الكاهِنِ ، وقالَ مُهْتاجًا. «أَجْرِ العَقْدَ الآنَ ، وإلّا قَطَعْتُ رَأْسَكَ ، وإنْ كُنْتَ كاهِنًا. أقولُ لَكَ قُمْ بإجْراءِ الزَّواجِ !»

فأجابَهُ صَوْتٌ مِنْ وراءِ الظِّلالِ قائِلًا : «وأنا أقولُ : لا !» وقَفَزَ المُغَنّي إلى الأَمامِ. كانَ قَد خَلَعَ ثَوْبَهُ ، فإذا بِهِ يَرْتَدي ثَوبًا أخضَرَ. وكانَتِ القيثارةُ قَدِ اختفَت ، وحَلَّ مَكانَها سَيْفُهُ الَّذي سَدَّدَ رَأْسَهُ إلى قَلْبِ عريسْي.



فَجُنَّ جُنونُ السِّيرِ غريسي ، حَتّى كادَ أَنْ لا يَقْوى على الكَلامِ ، ثُمَّ قالَ بِغَضَبٍ : «مَنْ أَنْتَ أَيُّها الوَغْدُ؟ كيف تَجْرُؤُ على مُخاصَمَتي؟»

فَأَجابَهُ الرَّجُلُ الطَّويلُ ، الَّذي يَرْتَدي الأَخْضَرَ : «أَنا روبِن هود.» ثُمَّ نَفَخَ في بُوقِهِ نَغْمَةً عالِيَةً.

فَرَمى السّيرِ غريسي نَفْسَهُ على روبِن ، وضَجَّ المَعْبَدُ مِنْ صَليلِ السُّيوفِ. فصاحَ روبِن : «البابَ ، البابَ يا طَك!» وكانَ الرِّجالُ المسلَّحونَ قد أَفاقوا مِنْ ذُهولِهِمْ ، وراحوا يَخْتَرِقونَ المَمَرَّ لِمُساعَدَةِ سَيِّدِهِمْ. فَحَمَلَ الرّاهِبُ طَك مَقْعَدًا طَويلًا مِنْ مُقَدَّمَةِ المَعْبَدِ ، وضَرَبَ بِهِ الجُنودَ بِقُوَّتِهِ الهائِلَةِ ، فَتَرَنَّحوا ، ووَقَعوا عَلى الأَرْضِ وهُمْ يَشْتِمونَ. ثُمَّ سَلَّ الرّاهِبُ سَيْفًا مِنْ تَحْتِ رِدائِهِ ، وشَقَّ طَريقَهُ إِلى الأَبْوابِ. فَفَتَحَها عَلى مَصاريعِها ، واسْتَدارَ لِمُواجَهَةِ الرِّجالِ المُسَلَّحينَ ، الَّذينَ كانوا لا يَزالونَ واقِفينَ.

وهُناكَ ، في السّاحَةِ الخارِجِيَّةِ ، كانَ كَثيرٌ مِنَ المُتَفَرِّجينَ قد خَلَعوا مَعاطِفَهُمُ الرّيفِيَّةَ. ثُمَّ هاجَمَ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرينَ رَجُلًا ، يَرْتَدونَ الثِّيابَ الخُضْرَ ، الحُرّاسَ خارِجَ المَعْبَدِ بِقِيادَةِ أَلِن - آ - ديل وجون الصَّغيرِ. وعِنْدَما فُتِحَتِ الأَبْوابُ خَلْفَ الجُنودِ ، دُفِعوا إِلَيْها ، وامْتَلَأَ المَعْبَدُ بِالمُحارِبينَ بِسُرْعَةٍ.



لَمْ يَكُنِ السّيرِ غريسْلي نِدًّا في القِتالِ لِروبن ، الّذي غَرَزَ سَيْفَهُ بِسُرْعَةٍ في قَلْبِ الفارِسِ الشِّرّيرِ. ثُمَّ استَدارَ روبن لِمُواجَهَةِ السّيرِ هيو ، الّذي اغْتَنَمَ فُرْصَةَ الفَوْضى الّتي حَدَثَتْ ، فتَرَكَ عَمَّهُ يُدافِعُ عَنْ نَفْسِهِ بِما يَقْدِرُ عليه ، واندَفَعَ إلى حَيْثُ كانَ السّيرِ وِلْيَم يَقِفُ كالمِجَنِّ (التُّرْسِ) لِحِمايَةِ ابْنَتِهِ فأَلْقى السّيرِ هيو الرَّجُلَ المُسِنَّ أَرْضًا ، بِضَرْبَةٍ واحِدَةٍ عَنيفَةٍ ، ثُمَّ جَرَّ اللَّيْدي أليس ، ثُمَّ حَمَلَها ، وجاهَدَ حَتّى استَطاعَ أنْ يَشُقَّ طَريقَهُ ، ويَخْرُجَ مِنَ البابِ الجانِبيِّ الصَّغيرِ. ورَمى أليس عَلى سَرْجِ أَحَدِ الجِيادِ المُنْتَظِرَةِ ، ورَكِبَ وراءَها ، وهَمَزَ الجَوادَ ، وشَقَّ طَريقَهُ في الزِّحامِ.

وفَجْأَةً قَفَزَ شَخْصٌ إلى ظَهْرِ الحِصانِ وراءَ الفارِسِ. وقَبْلَ أنْ يُحاوِلَ السّيرِ هيو الالْتِفاتَ ، رَأى وَميضَ شَفْرَةِ خَنْجَرٍ ، وأَحَسَّ بِأَلَمٍ مُبَرِّحٍ في صَدْرِهِ. فَتَأَرْجَحَ عَلى سَرْجِهِ ، ثُمَّ سَقَطَ عَنْ جَوادِهِ. ثُمَّ أَمْسَكَ جاك تِلْميذُ كِت الحَدّادِ زِمامَ الجَوادِ ، وهَدَّأَ جَأْشَ الحِصانِ الخائِفِ.

وأَخيرًا ، أُقيمَتْ حَفْلَةُ الزِّفافِ ذلِكَ اليَوْمَ في بوليو. وبَعْدَ انْتِهائِها عادَ أَلِن آ ديل وعَروسُهُ إلى شيروود. وذَهَبَ مَعَهُما مُتَطَوِّعٌ جَديدٌ لِيَنْضَمَّ إلى عُصْبَةِ الخارِجينَ عَلى القانونِ. إنَّهُ حَدّادٌ شابٌّ ، في إِصْبَعِهِ خاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ أَعْطاهُ إيّاهُ أَلِن – آ – ديل.



ضَيْفٌ غيرُ مُنْتَظَرٍ

عادَ جون الصَّغيرُ مِنْ خِدْمَةِ السّيرِ ريتْشارْد لي. كانَ يَضَعُ كيسًا صَغيرًا مِنَ النُّقودِ المَعْدِنيَّةِ في صُنْدوقٍ مَصْنوعٍ مِنْ خَشَبِ البَلّوطِ.

ثُمَّ قالَ: «هذِهِ آخِرُ النُّقودِ.» ومَدَّ الخارِجُ عَلى القانونِ قامَتَهُ الضَّخْمَةَ ، وحَكَّ ظَهْرَهُ ، وهوَ يَقولُ مُتَأَوِّهًا «إنّي أَطْوَلُ مِنْ أنْ أَسْتَطيعَ حَكَّ ظَهْري بَعْدَ الآنَ.»

ثُمَّ عَدَّ أَلِن – آ – ديل النُّقودَ.

فَسَأَلَهُ روبن هود: «كَمْ هُوَ المَبْلَغُ يا أَلِن؟»

فكانَ الجَوابُ: «إنَّهُ قَريبٌ مِنْ أَرْبَعِمِئَةِ جُنَيْهٍ ، وبَعْدَ مِئَةٍ أُخْرى يَسْتَطيعُ هذا الصُّنْدوقُ الذَّهابَ إلى لَنْدَنَ كالأَوَّلِ.»

فقالَ جون الصَّغيرُ «أَرْبَعُمِئَةِ جُنَيْهٍ؟ إنَّهُ المَبْلَغُ عَيْنُهُ ، الّذي أَعْطَيْناهُ إلى السّيرِ ريتْشارْد ، لِيَرُدَّهُ إلى رَئيسِ الدَّيْرِ.»

فقالَ روبن: «نَحْنُ لَمْ نُعْطِهِ المَبْلَغَ إذا كُنْتَ تَتَذَكَّرُ ، لَقَدْ كانَ قَرْضًا لِيُعادَ دَفْعُهُ إلَيْنا ذَهَبًا أَوْ بِضاعَةً.»

ووصلَ روبن كَلامَهُ ، قائلًا «لَقَدْ أقْرَضْتُهُ المالَ مُنْذُ شَهْرٍ تمامًا . لِذا رُبَّما تَمَكَّنا مِنْ مَلْءِ هذا الصُّنْدوقِ عِنْدَ حُلولِ الظَّلامِ أنا لا أشُكُّ في أنَّ السّيِّر ريتْشارْد سَيَفي بِوَعْدِهِ.»

فأيَّدَ جون الصَّغيرُ كَلامَهُ قائلًا : «نَعَمْ ، إنَّهُ رَجُلٌ شَريفٌ.» ثُمَّ ضَحِكَ وقالَ : «لَنْ أنْسى السّاعَةَ ، الَّتي وَضَعَ فيها كيسَ النُّقودِ الذَّهبيَّةِ ، وطلبَ مِنْ رَئيسِ الدَّيْرِ أنْ يُعيدَ لَهُ صَكَّ أرْضِهِ وخُيِّلَ إلَيَّ أنَّ وَجْهَ رَئيسِ الدَّيْرِ السَّمينَ كانَ عَلى وَشْكِ الانْفِجارِ غَضَبًا ، وخَيْبَةَ ظَنٍّ. كانَ على يَقينٍ أنَّ السّيِّر ريتْشارْد لَنْ يَأْتِيَ.»



فقالَ روبن : «ونَحْنُ على يَقينٍ بأنَّهُ سَيَأْتي اليَوْمَ. وهوَ لَنْ يَجِدَنا ، إنْ لَمْ نُساعِدْهُ عَلى ذلِكَ . لِذا ضَعْ يا جون رِجالًا عَلى الطَّريقِ الجَنوبيَّةِ لانْتِظارِهِ وضَعْ أيْضًا أرْصادًا في هولْمليا وك ، حَيْثُ تَلْتَقي أرْبَعَةُ دُروبٍ ورُبَّما مَرَّ مُسافِرون ، تُساعِدُنا الضريبَةُ على أكْياسِ نُقودِهِمْ عَلى مَلْءِ هذا الصُّنْدوقِ ، إذا لم يَجْلِبِ السّيِّر ريتْشَرْد ذَهَبًا كافِيًا لِمَلْئِهِ.»

سافَرَ جون الصَّغيرُ لِتَنْفيذِ تَعْليماتِهِ. وساعَدَ آلِن - آ - ديل والرّاهِبُ طَك روبن عَلى إخْفاءِ صُنْدوقِ المالِ في كَهْفٍ مَجْهولٍ

كانَ السّيِّر ريتْشارْد لي قَدْ أخْبَرَهُمْ عَنْ أسْرِ المَلِكِ ، وعَنِ الضَّريبَةِ الَّتي فَرَضَها حاكِمُ إنْكلتِرة عَلى جَميعِ المُقاطَعاتِ لِجَمْعِ الفِدْيَةِ. وراحَ روبن ورِجالُهُ يَجْمَعونَ المالَ مُنْذُ ذلِكَ الحينِ. كانوا رَعايا مُخْلِصينَ لِلْمَلِكِ ريتْشارْد ، وراغِبينَ جِدًّا في عَوْدَتِهِ إلى وَطَنِهِ. لَقَدْ باعوا جَميعَ الثِّيابِ الفاخِرَةِ ، والأسْلِحَةَ المَخْزونَةَ في مَخْزَنِهِمْ فهذا المالُ ، مَعَ نِصْفِ الذَّهَبِ في صُنْدوقِ مالِهِمْ ، كانَ قد رُصَّ في صُنْدوقٍ وأُرْسِلَ إلى رَئيسِ بَلَدِيَّةِ لَنْدَن ، في حِراسَةٍ قَوِيَّةٍ ، مَعَ وَرَقَةٍ كُتِبَ عَلَيْها «مِنْ روبن هود وأحْرارِ غابَةِ شيروود ، مِنْ أجْلِ عَوْدَةِ المَلِكِ السَّريعَةِ.»

ونِصْفُ كُلِّ شَيْءٍ جَمَعوهُ مِنْ ضَريبَةِ المُرورِ ، الَّتي كانَ المُسافِرونَ الموسِرونَ المارّونَ بِالغابَةِ يَدْفَعونَها ، وُضِعَ في الصُّنْدوقِ الثّاني وإذا كانَ أحَدُ التُّجّارِ الأغْنِياءِ ، أوِ الفُرْسانِ ، أوْ رَئيسُ دَيْرٍ بَخيلٌ . قد ضَنّوا عَلى المَلِكِ بِإطْلاقِ حُرِّيَّتِهِ ، وحاوَلوا اجْتِنابَ دَفْعِ ضَريبَةِ حاكِمِ إنْكلتِرة ، فإنَّ روبن وبَعْضَ رِجالِهِ ، كانوا يَزورونَهُم ، ويَقومونَ مَقامَ جابي الضَّرائِبِ الحُكوميِّ.

وبِهذِهِ الطُّرُقِ أوْشَكَ صُنْدوقُ المالِ أنْ يَمْتَلِئَ.

كانَ روبن موقِنًا تمامًا أنَّ السِّير ريتشارد سيأْتي في ذٰلِكَ الصَّباحِ ، بحَيْثُ قَضاهُ في الاسْتِعْدادِ لإقامةِ وَليمةٍ على شَرَفِهِ .

قالَ روبن : «ونَحْنُ أَيْضًا سَنُثْبِتُ لِصَديقِنا أَنَّ أَحْسَنَ رُماةِ النِّبالِ ، في إنكلْتَرَة جَميعِها ، يَعيشونَ في شيرْوود . تَفَحَّصوا أَقْواسَكُمْ وَوَتِّروها (شُدُّوا أَوْتارَها) ، واخْتاروا أَكْثَرَ سِهامِكُم اسْتِقامَةً . وسَوْفَ نُقيمُ مُباراةً في رَمْيِ النِّبالِ ، بَعْدَ أَنْ نَنْتَهِيَ مِنَ الغَداءِ .»

وبَيْنَما كانَ الطَّبّاخونَ يَخْبِزونَ الخُبْزَ ، ويُنْضِجونَ طَبْخَ السَّمَكِ ولَحْمِ الغِزالِ ، راحَ خيرُ رُماةِ النِّبالِ من صَحْبِ روبن يُهَيِّئون سِلاحَهُم . وفي أَثْناءِ ذٰلِكَ ، كانَ روبن يَنْصِبُ الهَدَفَ الَّذي سَيَرْمونَهُ .

كانَتِ الشَّمْسُ لا تَزالُ عالِيَةً في كَبِدِ السَّماءِ . عِنْدَما انْتَهَتْ جَميعُ هٰذِهِ الاسْتِعْداداتِ . وبَيْنَما كانَ روبن ورِجالُهُ يَأْخُذونَ قِسْطًا مِنَ الرّاحَةِ ، جاءَهُمْ أَحَدُ الكَشّافينَ ، الَّذي وضَعوهُ في هولِمسيا أوك ، راكِضًا .

ثُمَّ قالَ ، وهو يَلْهَثُ : «يَقْتَرِبُ أَرْبَعَةُ رُهْبانٍ مِنْ تَقاطُعِ الطُّرُقِ الشَّمالِيِّ .»

فَضَحِكَ روبن ، وقالَ : «تَمَهَّلْ يا بُنَيَّ ، واسْتَرِدَّ أَنْفاسَكَ . هَلِ الرُّهْبانُ مسافِرونَ أَمْ لَدَيْكَ شَيْءٌ آخَرُ تَوَدُّ أَنْ تَقولَهُ؟»

فقالَ الكَشّافُ : «إنَّهُمْ يَرْكَبونَ خُيولًا مُطَهَّمَةً (مُتَناهِيَةَ الحُسْنِ) ، ويَرْتَدونَ ثِيابًا أَحْسَنَ جِدًّا مِنْ ثِيابِ الرُّهْبانِ العادِيِّينَ . وفيهِمْ – على الأَقَلِّ – رَئيسُ دَيْرٍ واحِدٌ ، بِحَسَبِ رَأْيي ورَأْيِ صَد .»

فقالَ روبن : «فَلْنُلْقِ عَلَيْهِمْ نَظْرَةً مِنْ مَكانٍ أَقْرَبَ .» ثُمَّ تَرَكَ مُعْظَمَ رِجالِهِ في المُخَيَّمِ ، لِكَيْ يُرَحِّبوا بالسِّير ريتشارد ، وانْطَلَقَ مَعَ جون الصَّغير ، وول سكارْلِت ، وآلِن – آ – ديل .

شَدَّ رَئيسُ الدَّيْرِ عِنانَ جَوادِهِ بِقُوَّةٍ ، عِنْدَما قَفَزَ أَمامَهُ رَجُلٌ طَويلٌ ، يَرْتَدي الثِّيابَ الخُضْرَ .



ثُمَّ قالَ لَهُ روبن : «قِفْ يا سَيِّدي رَئيسَ الدَّيْرِ . هُنالِكَ ضَريبَةُ مُرورٍ يَدْفَعُها كُلُّ مَنْ يَمُرُّ بِشيرْوود .»

فقالَ رَئيسُ الدَّيْرِ مُنْدَهِشًا : «ضَريبَةٌ؟» ثُمَّ نَظَرَ إِلى الخارِجِ على القانونِ مِنْ وَراءِ القُبَّعَةِ العَميقَةِ لِعَباءَتِهِ ، وقالَ : «لا أَعْلَمُ بِوُجودِ ضَريبَةِ مُرورٍ على كُلِّ مَنْ يَسيرُ على الطَّريقِ المَلَكِيِّ العامِّ . مَنْ أَنْتَ؟»

فَوَضَعَ روبن راحَتَيْهِ في شَكْلِ كَأْسٍ ، وأَطْلَقَ نِداءً مِنْ نِداءاتِ الطُّيورِ ، فَجاءَ رِفاقُهُ مِنْ بَيْنِ الشُّجَيْراتِ إِلى المَمَرِّ ، وانْضَمّوا إِلَيْهِ .



ثُمَّ أجابَهُ روبن: «نَحنُ مِن أحْرارِ شيرْوود. وقوتُنا لَحمُ غزالِ المَلِكِ، وأيُّ شيْءٍ آخرَ يُعطينا إيّاهُ المُسافِرونَ الأثْرياءُ.» ثُمَّ قالَ: «أمّا كَوْنُ الطَّريقِ طَريقًا مَلَكِيًّا، فهٰذا صَحيحٌ. ونَحنُ نُبْقيها صالِحَةً وآمِنَةً، إلى أنْ يَعودَ جَلالَةُ المَلِكِ إلى وَطَنِهِ. وقَبْلَ أنْ يَحدُثَ هٰذا، يا سَيِّدي رَئيسَ الدَّيْرِ، فإنَّ المَلِكَ يَحتاجُ إلى فِدْيَةٍ كَما تَعلَمُ. ولَنْ نُنْفِقَ على أنْفُسِنا إلّا نِصْفَ ما تُعْطونَنا إيّاهُ، أمّا الباقي فهوَ لِلْمَلِكِ ريتْشارْد.»

فَأجابَهُ رَئيسُ الدَّيْرِ: «يا حارِسَ الغابَةِ الصّالِحَ! مَعَ أنَّ القِصَّةَ الَّتي تَحدَّثْتَ عَنْها قِصَّةٌ جَديرَةٌ بالاهْتِمامِ، فإنَّني أتَساءَلُ مَنْ تَكونُ حَتّى تُنَصِّبَ نَفْسَكَ سَيِّدًا على غابَةِ شيرْوود؟»

فأجابَهُ قائِدُ المُتَمَرِّدينَ: «أنا روبن هود. لَقَدْ طَرَدَني اللّوردات الطّامِعونَ، الَّذينَ تَرَكَهُم المَلِكُ لِيَحكُموا إنْكِلْترة، فاضْطُرِرْتُ إلى العَيْشِ في الغابَةِ. ونَحنُ نُحِبُّ المَلِكَ ريتْشرْد، وهٰذا هُوَ السَّبَبُ في جَمْعِنا المالَ مِنْ أجْلِ فِدْيَتِهِ.»

قالَ رَئيسُ الدَّيْرِ: «يُؤْسِفُني أنَّنا لَيْسَ مَعَنا سِوى أرْبَعينَ جُنَيْهًا يا روبن هود، ولٰكِنَّنا سَوْفَ نُعطيكَ إيّاها.» ثُمَّ أعطاهُ كيسًا مِنَ الجِلْدِ.

فَأخَذَ روبن الكيسَ، وعَدَّ النُّقودَ، ثُمَّ قالَ: «عِنْدَما يَتحدَّثُ رَئيسُ دَيْرٍ، كَما يَتَحدَّثُ الرَّجُلُ الشَّريفُ، فإنَّنا لا نُفَتِّشُ أكْياسَ سَرْجِهِ، لِنَرى إذا كانَ صادِقًا في قولِه أوْ غَيْرَ صادِقٍ. ويَبْدو لي أنَّكَ مِنَ الرَّعايا المُخْلِصينَ بِجَلالَتِهِ، لِذا أُرْجِعُ لَكَ نِصْفَ دَراهِمِكَ. سَنَكْتَفي بالاحْتِفاظِ بالنِّصْفِ الخاصِّ بِحِصَّةِ المَلِكِ ريتشارْد والآنَ أسْتَوْدِعُكُم اللهَ.»

فَوَقَفَ روبن جانِبًا، لِيُفْسِحَ المَجالَ لِرَئيسِ الدَّيْرِ ورِفاقِهِ بِمُواصَلَةِ سَفَرِهِمْ، ولٰكِنَّ الرَّجُلَ المُلَثَّمَ تَكَلَّمَ ثانِيَةً.

قالَ: «في إحْدى القِصَصِ، الَّتي تُرْوى عَنْ روبن هود، أنَّهُ لا يَسْمَحُ لِرَجُلٍ جائِعٍ أنْ يَمُرَّ بِهِ، وبَطْنٌ جائِعٌ. ونَحنُ مُسافِرونَ مُنْذُ الفَجْرِ، وقَدْ حَفِظْنا اسْمَكَ، ونَرْجو أنْ تَكونَ القِصَّةُ صَحيحَةً.»

فقالَ روبن ضاحِكًا: «إنَّها صَحيحَةٌ، وأنا أعْتَذِرُ لِتَقْصيري في واجِبِ الضِّيافَةِ. يا وِل سْكارْلِت! اسْبِقْنا وأخْبِرِ الطَّبّاخَ أنَّنا نَنْتَظِرُ ضُيوفًا.» ثُمَّ الْتَفَتَ إلى رَئيسِ الدَّيْرِ قائِلًا: «أعْتَقِدُ أنَّكُمْ لا تُمانِعونَ في كَوْنِ الغَداءِ مِنْ لَحْمِ الغَزالِ المَلَكِيِّ.»

فَأجابَهُ رَئيسُ الدَّيْرِ: «لا مانِعَ عِنْدَنا. فَأعْتَقِدُ أنَّ المَلِكَ نَفْسَهُ لَنْ يُمانِعَ، إذا كانَ هُنا، وكانَ جائِعًا مِثْلي.»

وفي أثناءِ الأكلِ، سألَ رئيسُ الدّيرِ ثانيةً عنِ الأمورِ، الّتي كانَ روبن قدْ تحدّثَ عنها منْ قبلُ.

ثمَّ قالَ روبن: «يُدهشني أنّكَ لمْ تسمعْ عنْ أعمالِ الأميرِ جون الشّرّيرةِ وأعمالِ رفاقِهِ. والأميرُ لا يُحبُّ رعايا الملكِ السّكسونيّينَ، معَ أنّهُ شقيقُ الملكِ ريتشارْد».

فقالَ رئيسُ الدّيرِ: «أنا غائبٌ عنِ الوطنِ منذُ مدّةٍ طويلةٍ.» وكانَ صوتُهُ حزينًا جدًّا ورصينًا جدًّا، جعلَ روبن يُحدّقُ مليًّا في الوجهِ الّذي وراءَ اللّثامِ. لكنّهُ لمْ يستطعْ أنْ يرى ملامحَ وجهِ ضيفِهِ، لأنَّ رئيسَ الدّيرِ أبعدَ وجهَهُ قبلَ أنْ يتحدّثَ ثانيةً.

ثمَّ سألَ: «هلِ اقتصرتِ المعاملةُ السّيّئةُ على رعايا الملكِ السّكسونيّينَ وحدَهمْ؟»

فأجابهُ روبن: «لا. لقدْ شملتْ كلَّ رجلٍ يُدافعُ عنِ الحقِّ والعدلِ، سواءٌ أكانَ نورمنديًّا أمْ سكسونيًّا، وعليهِ أنْ يُحافظَ على حياتِهِ وممتلكاتِهِ.» ثمَّ أخبرَهمْ بما جرى للسّيرِ وليم بوليو، والسّيرِ وليم دوبوفورست، والسّيرِ ريتشارْد لي.

فقالَ رئيسُ الدّيرِ مندهشًا: «السّيرِ ريتشارْد لي؟ ألمْ يكنْ معَ الملكِ في الحربِ؟»

فأجابهُ روبن: «لقدْ كانَ معَ الملكِ، ولكنّهُ عادَ منذُ شهرٍ، ليرى أموالَهُ توشكُ أنْ تذهبَ هدرًا لرئيسِ ديرٍ مجاورٍ، والسّيرِ غي غِسْبُرْن».

وواصلَ روبن كلامَهُ قائلًا: «ثمَّ أعرنَ الفارسَ الصّالحَ مالًا منْ صندوقِنا، لكيْ يستعيدَ أرضَهُ. ونحنُ ننتظرُ رجوعَهُ اليومَ لتسديدِ المبلغِ الّذي اقترضَهُ.»

فسألَهُ رئيسُ الدّيرِ: «هلْ سيأتي الفارسُ إلى هنا اليومَ؟»

أشارَ روبن إلى الأهدافِ المنصوبةِ للرّمايةِ بالنّبالِ، وقالَ: «أقمنا هذهِ الاستعداداتِ على شرفِهِ. وفي الوقتِ الّذي ننتظرُهُ، ربّما رغبتمْ في أنْ تروا كيفَ نقضي وقتَنا هنا في الغابةِ الخضراءِ.»

فقالَ رئيسُ الدّيرِ: «نرغبُ في ذلكَ كثيرًا. فقدْ سمعنا قصصًا كثيرةً لا تُصدّقُ عنْ إجادتِكمْ إصابةَ الهدفِ.»

اختيرَ عددٌ قليلٌ منْ رجالِ روبن، ليرموا نبالَهمْ على أهدافٍ مختلفةٍ في بعدِها وصعوبتِها. وكانَ رميُهمْ دقيقًا جدًّا. جعلَ رئيسُ الدّيرِ يلتفتُ مرارًا، ويتحدّثُ إلى رفاقِهِ.





ثُمَّ قالَ: «هذا رَمْيٌ رائعٌ أَيُّها السَّيِّدُ روبِن: إنَّهُ يَفوقُ القِصَصَ الَّتي تُرْوى.»

فقالَ لهُ روبن ضاحكًا: «إنَّ آخِرَ المُبارَياتِ وأَصْعَبَها لَمْ يَحِنْ وَقْتُها بَعْدُ.» ثُمَّ ساعَدَ جون الصَّغيرَ في نَصْبِ هَدَفٍ جَديدٍ. وسُمِعَ رَئيسُ الدَّيْرِ يَقولُ لِرِفاقِهِ: «لا يَسْتَطيعُ أَيُّ رامٍ في العالَمِ إصابَةَ ذلِكَ الهَدَفِ، إنْ لَمْ يُساعِدْهُ الحَظُّ عَلى ذلِكَ. أَنا مُوقِنٌ أَنَّ سكارْلِت لَنْ يَحْتاجَ إلى إعادَةِ نَصْبِ ذلِكَ الهَدَفِ.»

كانَ الهَدَفُ عَصًا مِنْ شَجَرِ الصَّفْصافِ، طولُها يَرُدُّ كالسَّهْمِ، وعَرْضُها كَعَرْضِ إِصْبَعِ الرَّجُلِ. وقد نُصِبَتِ العَصا عَلى بُعْدِ مِئَةِ خُطْوَةٍ. ورَغْبَةً في جَعْلِ الرَّمْيِ صَعْبًا، فُرِضَ عَلى المُتَبارينَ أَنْ تَمُرَّ سِهامُهُمْ مِن حَلْقَةٍ مِنْ أَوْراقِ الزّانِ، لا يَزيدُ عَرْضُها عَنِ الشِّبْرِ. وقَدْ ثُبِّتَتْ هذِهِ فَوْقَ الأَرْضِ، بِعُلُوِّ جون الصَّغيرِ، في مُنْتَصَفِ الطَّريقِ بَيْنَ الرّامي وعَصا الصَّفْصافِ الدَّقيقَةِ.

مدَّ رَئيسُ الدَّيْرِ ورِفاقُهُ إلى الأمامِ، عِنْدَما نَهَضَ المُتَبارونَ الأَرْبَعَةُ لِأَداءِ التَّجْرِبَةِ الأَخيرَةِ الَّتي تُظْهِرُ مَهارَتَهُمْ في الرَّمْيِ، بَعْدَ نَجاحِهِمْ في التَّجارِبِ السّابِقَةِ. وكانَ عَلى كُلِّ واحِدٍ أَنْ يَرْمِيَ ثَلاثَةَ أَسْهُمٍ، اختارُوها بِعِنايَةٍ فائِقَةٍ. وكانَ الجَزاءُ عَلى الإِخْفاقِ ضَرْبَةً بِكيسٍ ثَقيلٍ مِنَ الحُبوبِ، يَقومُ بِها الرّاهِبُ طَكْ.

صَفَّقوا تَصْفيقًا حادًّا عِنْدَما أَزَّ سَهْمُ جون الصَّغيرِ الأَوَّلُ، ودَخَلَ حَلْقَةَ الأَوْراقِ، وشَقَّ قَضيبَ الصَّفْصافِ. فَوَضَعَ سكارْلِت عَصًا جَديدَةً بَدَلًا مِنَ المَشْقوقَةِ، وكانَ هُنالِكَ تَرْحيبٌ مُدَوٍّ آخَرُ، عِنْدَما أَصابَ السَّهْمُ الثّاني هَدَفَهُ أَيْضًا.

فصاحَ رَئيسُ الدَّيْرِ قائِلًا: «واللهِ! لَيْسَتْ إِصابَةُ الهَدَفِ هذِهِ مَسْأَلَةَ حَظٍّ مُؤاتٍ.»

وتَحَوَّلَتِ الهُتافاتُ إلى صَرَخاتٍ عِنْدَما أَخْفَقَ سَهْمُ جون الصَّغيرِ الثّالِثُ في دُخولِ الحَلْقَةِ فَأَوْقَعَهُ الرّاهِبُ طَكْ أَرْضًا بِضَرْبَةٍ جَبّارَةٍ بالكيسِ

وكانَ حَظُّ وِل سْتوتْلي كَحَظِّ جون الصَّغيرِ عِنْدَما أَخْطَأَ سَهْمُهُ الثَّالِثُ أَيْضًا الهَدَفَ. أَمَّا ضُد المِسْكينُ، فكانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقومَ مَرَّتَيْنِ مِنْ فَوْقِ العُشْبِ.

ثُمَّ قَفَزَ روبِن إلى الأَمامِ، ودَوَّى الهُتافُ مَرَّتَيْنِ، عِنْدَما شَقَّ سَهْماهُ الأَوَّلانِ قَضِيبَيِ الصَّفْصافِ. ولَمْ يَكُنْ صَوْتُ الهُتافِ شَيْئًا إزاءَ الصُّراخِ المُدَوِّي، الَّذي شَقَّ عَنانَ السَّماءِ، عِنْدَما نَجَحَ سَهْمُ روبِن الثَّالِثُ في دُخولِ الحَلْقَةِ، ثُمَّ سَقَطَ في التُّرابِ المُعْشَوْشِبِ، على بُعْدِ بوصَتَيْنِ مِنَ العَصا.

صاحوا جَميعًا: «رَمْيَةٌ مُخْفِقَةٌ! الجَزاءَ الجَزاءَ!» فابْتَسَمَ روبِن مُتَحَسِّرًا، عِنْدَما قَفَزَ الرَّاهِبُ طَك إلى الأَمامِ مَعَ كيسِ الحُبوبِ. ثُمَّ سَلَّمَهُ إلى رَئيسِ الدَّيْرِ، بَيْنَما كانَ روبِن يَنْتَظِرُ الضَّرْبَةَ.

وقَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ رَئيسُ الدَّيْرِ مِنْ إِبْداءِ رَأْيِهِ، حَدَثَ هَرْجٌ ومَرْجٌ في الطَّرَفِ البَعيدِ مِنَ الأَرْضِ البَراحِ (المُتَّسِعَةِ).



دخَلَ السِّيرِ ريتْشارْد لي مَعَ حاشِيَتِهِ والكَشَّافينَ الَّذينَ أُرْسِلوا لانْتِظارِهِ. فذَهَبَ روبِن لِلتَّرْحيبِ بالضَّيْفِ الجَديدِ، ولكِنَّهُ قوبِلَ بِصَيْحاتٍ مِنْ رِجالِهِ تَقولُ: «الجزاءُ أَوَّلًا، يَجِبُ أَنْ يَنالَ العِقابَ.»

فضَحِكَ روبِن، وقالَ: «ظَنَنْتُ أَنَّني أَسْتَطيعُ النَّجاةَ مِنْها يا سَيِّدي رَئيسَ الدَّيْرِ! اِضْرِبْ جَيِّدًا، لِأَنَّني أَخْطَأْتُ الهَدَفَ.»

كانَ رَئيسُ الدَّيْرِ قد شَدَّ قَلَنْسُوَةَ الرَّاهِبِ، وأَحْكَمَ إحاطَتَها بِرَأْسِهِ عِنْدَما وَصَلَ السِّيرِ ريتْشارْد. تَرَدَّدَ أَوَّلَ الأَمْرِ، ولٰكِنَّ نِداءاتِ الرِّجالِ لَهُ كانَتْ مُلِحَّةً، بِحَيْثُ أَخَذَ الكيسَ مِنَ الرَّاهِبِ طَك، ثُمَّ شَمَّرَ عَنْ ساعِدِهِ، وضَرَبَ روبِن، فاقْتَلَعَهُ عَنِ الأَرْضِ وأَوْقَعَهُ عَلَيْها. ولٰكِنَّ قُوَّةَ الضَّرْبَةِ أَسْقَطَتِ القَلَنْسُوَةَ عَنْ رأْسِ رَئيسِ الدَّيْرِ. وظَهَرَ تَحْتَها وَجْهٌ برونْزِيٌّ نَبيلٌ. وتَحَوَّلَتْ صَرَخاتُ رجالِ روبِن إلى صَرَخاتِ دَهْشَةٍ، ثُمَّ أَفْضَتْ إلى سُكوتٍ. وعِنْدَما رَأَى السِّيرِ ريتْشارْد وَجْهَ رَئيسِ الدَّيْرِ، قَفَزَ عَنْ ظَهْرِ جَوادِهِ، ورَكَضَ نَحْوَ رَئيسِ الدَّيْرِ، صائِحًا: «إِنَّهُ المَلِكُ! إِنَّه المَلِكُ!»

ثُمَّ رَمى رَئيسُ الدَّيْرِ عَنْهُ رِداءَهُ الأَسْوَدَ الطَّويلَ، لِيَظْهَرَ تَحْتَهُ ثَوْبٌ حَريرِيٌّ نَفيسٌ، مُطَرَّزٌ بخيوطِ الذَّهَبِ التي تُظْهِرُ الأَسْلِحَةَ المَلَكِيَّةَ وشِعارَ إِنْكِلْتِرَة.

كَشَفَ روبِن هود ورِجالُهُ عَنْ رُؤوسِهِمْ، وانحَنَوا احْتِرامًا أَمامَ المَلِكِ ريتْشارْد.

قالَ المَلِكُ ضاحِكًا: «لَقَدِ اكْتُشِفَ أَمْري. لِماذا تنحني يا روبِن؟ أَلَمْ أَسْمَعْ أَنَّكَ مَلِكُ شيرْوود؟»

فأَجابَهُ روبِن هود مُتواضِعًا: «يا أَنْبَلَ السَّادَةِ! نَحْنُ أَكْثَرُ رعايا جَلالَتِكُمْ إِخْلاصًا، ونَتوقُ إِلى الفَوْزِ بِعَفْوِكُمْ عَنْ...»

فقالَ المَلِكُ: «دَعْنا مِنَ الكَلامِ عَنِ العَفْوِ. إِنَّني أَعْطَيْتُ عَفْوي مُنْذُ تَحَدُّثِنا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وقَدِ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَرى إِخْلاصَكَ. أَنا الَّذي عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَكَ يا روبِن، عَلى الضَّرائِبِ الَّتي جَمَعْتَها لإِطْلاقِ سَراحي، وعَوْدَتي بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ إِلى الوَطَنِ. لَقَدْ جِئْتُ مُتَنَكِّرًا، لأَلْتَقِيَ الرَّجُلَ، الَّذي يَبْدو أَنَّهُ -كَما سَمِعْتُ عَنْهُ- أَكْثَرُ إِخْلاصًا مِنْ كَثيرٍ مِنَ الَّذينَ يَحتَلّونَ المَناصِبَ العالِيَةَ، رُغْمَ خُروجِهِ عَلى القانونِ. إِنَّني أَشْكُرُكَ يا روبِن هود مِنْ صَميمِ قَلْبي، وأَطْلُبُ مِنْكَ خِدْمَةً ثانِيَةً أُخْرى.»

فقالَ روبِن: «رَغْبَتُكُمْ أَمْرٌ يا سَيِّدي.»

ثُمَّ الْتَفَتَ المَلِكُ إِلى رِفاقِهِ الَّذينَ كانوا مُسَلَّحينَ، ومُرْتَدينَ مَعاطِفَ عَلَيْها شِعارُ الفُرْسانِ.

وقالَ لِروبِن: «هؤُلاءِ ثَلاثَةٌ مِنْ أَكْثَرِ لورْداتي شَجاعَةً. وعِنْدَما كُنْتُمْ تُطْلِقونَ السِّهامَ عَلى أَهْدافِكُمْ هذِهِ، اتَّفَقْنا جَميعًا عَلى أَنْ تَكونوا مَعي وتَنْضَمّوا إِلى جُنودي.»

أرادَ روبِن أن يَعْتَرِض، وما كادَ يقولُ: «يا سَيِّدي!» حتّى رَفَعَ المَلِكُ ريتْشارْد يَدَهُ قائِلًا:

«أَصْغوا إِلَيَّ. أَودّ أن أغيِّرَ رأيي، وأَشْعُرُ أَنا ولورْداتي الآنَ أَنَّكُمْ تَسْتَطيعونَ تَأْدِيَةَ أَحْسَنِ خِدْمَةٍ لإِنْكِلْتَرَة ومَلِكِكُمْ، إذا بَقيتُمْ هُنا في شيرْوود، لِمُواصَلَةِ مُحارَبَتِكُم العُنْفَ والظُّلْمَ. مَعَ ذلِكَ، يَجِبُ أَنْ يَبْقى اجْتِماعُنا سِرًّا، إلى أَنْ أَعودَ ثانِيَةً. ثُمَّ سَنُقَوِّمُ مَعًا الاعْوِجاجاتِ، الَّتي عانَتْ مِنْها بِلادُنا الأَمَرَّيْنِ. ما قَوْلُكَ يا روبِن؟»

فشَهَرَ روبِن سَيْفَهُ، ورَفَعَهُ عالِيًا فَوْقَ رَأْسِهِ، وقالَ: «لِيَحْمِ اللهُ المَلِكَ.»

فَرَدَّدَ جَميعُ رِجالِهِ قَوْلَهُ بِصَوْتٍ واحِدٍ دَوّى في جَميعِ أَرْجاءِ غابَةِ شيرْوود.




غابة شيروود
اعتمدت هذه الصورة على خريطة تشمل نوتنغهام وغابة شيروود . وهي تدل على بعض الأماكن المذكورة في سلسلة "مغامرات روبن هود" .
مبنى لكسلي
الدير
شجرة البلوط الكبيرة التي كان الخارجون على القانون يرصدون منها ويختبئون فيها
مسكن سمعان الناسك .
الكهوف التي كان الخارجون على القانون يقيمون فيها شتاء .
قلعة غسبرن
غابة بارنسديل
المعبد الذي تزوج فيه
قلعة رانغبي
كوخ الصيد في مشارف الغابة .
الأماكن الصيفية الرئيسية لروبن هود ورجاله
إلى آشبي

مغامرات روبن هود

١ – السَّهْمُ الفِضِّيّ
٢ – الكَمِين
٣ – الطَّرِيد
٤ – فِدْيَةُ المَلِك
٥ – المُنْقِذ
٦ – الخَدْعَة

Series 740 Arabic